# التشبه بين الجنسين في المجتمعات الإسلامية الملابس أنموذجا

أ.م.د. يوسف كاظم جغيل الشمري د.عامر عجاج حميد
كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة بابل كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل

**المقدمة:**

مرت الحضارة الاسلامية بعصور متعددة، وخلال مسيرتها التاريخية الطويلة طرأت عليها متغيرات عديدة وعلى جميع الاصعدة والمستويات، ولعل الصعيد الاجتماعي هو الاخر كان له نصيب بتسجيل متغيرات ومن هذه المتغيرات هي: التشبه والتنكر بالملابس عند كلا الجنسين في الحضارة الاسلامية، ولا نزعم ان التشبه بالزي والملبس كان للحضارة العربية الاسلامية قصب السبق في ايجاده والعمل به، بل ان التشبه بين الجنسين ظهر خلال الحضارات السابقة للاسلام، ويمكن القول بانه من المتغيرات السلبية لا الايجابية، وكل متغير تقف وراءه ظروف عديدة منها عن رغبة واختيار وغيرها عن اجبار واكراه، كما ان لهذه الظاهرة نتائج وانعكاسات اجتماعية سلبية.

ولا بد من الاشارة هنا الى اهمية الموضوع، والذي يمكن وصفه بانه من المواضيع المسكوت عنها، ولا ادعي تماما بان هذا الموضوع لم يكتب به، ولكن على الاقل يمكن القول بانه ان كتب عنه فان الكتابات التي تناولته قد اشارت اليه اشارات طفيفة وقليلة عند الكلام عن الازياء والملابس في الحضارة الاسلامية، وكان العامل الذي جعلني التفت للكتابة بهذا الموضوع هو انني في عام 2009م قد كتبت بحثين احدهما بعنوان: (الخصاء في العصور القديمة) والثاني بعنوان: (الخصاء في الحضارة الاسلامية)، واثناء اطلاعي على المعلومات التي تناولتها مصادر البحثين خطر ببالي ان اكتب عن موضوع: (التشبه بين الجنسين في الحضارة الاسلامية)، بمجالاته ومواضيعه المختلفة كالملابس والمترجلة والغلامية والسحاقية بما يتعلق بتشبه النساء، والملابس والمخنث واللوطي ويلتحق بها موضوع الخصي بالنسبة للرجال، ولم يفتني الانتباه لموضوع الخنثى الذي هو موضوع معقد اذ ان الخنثى يشترك بها كلا الجنسين، الا انني وعن الشروع بالكتابة وجدت ان بالإمكان تقسيم البحث الى عنوانات عديدة منفصلة احدها عن الاخر، فابتدأت بالملابس باعتبارها نوع من انواع التشبه على امل استكمال باقي العنوانات ببحوث منفصلة.

تم تقسيم البحث الى عنوانات وسبب عدم استخدام منهجية الفصول او الماحث هو ان طبيعة هذا البحث يتناسب معها العنوانات أكثر من الفصول والمباحث؛ وذلك لعدم تناسق المادة من حيث الكم وذلك ما يسبب إرباكا للبحث، العنوان الأول: الملابس الخاصة بالرجال والنساء في الحضارة الإسلامية، وضحنا فيه ملابس الرأس والبدن الخارجي للرجال والنساء، والتطورات الحاصلة عليها وبشكل مختصر ومركز جدا، ليتعرف القارئ على الملابس المتشبه والمتنكر بها كل جنس، اما العنوان الثاني فهو: التشبه بالزي في الحضارة الإسلامية، تطرقنا فيه إلى أنواع التشبه والملابس التشبه بها محاولين تثبيت النصوص التاريخية لإثبات ذلك التشبه، سواء أكان ايجابيا ام سلبيا، ووضحنا خلاله موقف الفقيه والمجتمع من هذه الظاهرة التي عدت سلبية ومؤثرة على المجتمع محاولين تشخيص أسبابها والمعالجات المطلوبة لتقليصها والحد منها لما لها من انعكاسات سلبية على المجتمع الإسلامي.

والعنوان الآخر هو: المترجلة: حيث تناولنا فيه هذه الظاهرة لما لها علاقة بعنوان البحث اذ انها تتكرت بزي الرجال، لأسباب اضطرارية إجبارية أحيانا، وأسباب اختيارية أحيانا أخر.

وكان لعنوان: الغلامية حضورا في البحث باعتبارها قد تتكرت وتشبهت بالملابس الرجالية عن رغبة واختيار تارة واخرى عن اكراه واجبار، ويعد هذا الموضوع مهما باعتبار ان ظاهرة الغلاميات ظاهرة جديدة اوجدت خلال العصور العباسية.

ولابد من القول هنا بان التشبه الحاصل في الحضارة الإسلامية هو تشبه أردنا إثبات وجوده، ولا ندعي بأنه كان سمة ظاهرة وواضحة عملت بها طبقة كبيرة من طبقات المجتمع، او هو موضوع متبنى من جهة معينة مارست نشاطها على

شكل مجموعات، بل هو عمل فردي مارسه اشخاص معينون، ارادوا من وراء قيامهم بهذا العمل اشباع رغبة نفسية او جنسية تارة، او استرضاء المقابل تارة اخرى، وتارة ثالثة مجبرين للقيام بهذا الفعل، لذلك نود القول بان التشبه بين الجنسين كان موجودا الا انه لم يتسم عصر من عصور الحضارة الاسلامية، ولم يقتصر على مدة معينة او على طبقة معينة، بل مورس من قبل العديد من خاصة وعامة الدولة الاسلامية.

اعتمدنا على منهجية تتبع النصوص ذات العلاقة من بين الاسطر بحثا على ما له علاقة من المعلومات بموضوع البحث، مستخدمين قدر الامكان منهجية عدم ذكر الكلمات الاباحية والتي من شانها ان تثير الجانب الجنسي، او التي من شانها ان تخدش الحياء وهي كثيرة بالتاكيد، طبعا مع محاولة صعبة جدا باحتفاظ النصوص والفقرات الموجودة بمعناها الحقيقي المراد منه عند المؤلف، وبالتاكيد هذا العمل ليس من السهل القيام به، ومع ذلك فقد اضطررنا احيانا الى ذكر النصوص الصريحة للمحافظة على المعنى المراد منها، منطلقين من قاعدة: لا حياء في العلم، ونتمنى ان نكون قد وفقنا بذلك.

اعتمد البحث على قائمة كبيرة من المصادر المتنوعة منها: كتب التفسير، الفقه، وكتب التراجم والسير، وكتب التاريخ، وكتب الادب العربي، وكتب الطب، والمعاجم اللغوية والجغرافية، ولم يستغن البحث عن عدد من المراجع الحديثة.

واجهت البحث مجموعة من المشاكل لعل من اهمها: صعوبة الحصول على المعلومة ذات العلاقة بموضوع البحث، والتي بطبيعة الحال بحاجة الى منقب ومتتبع ماهر في التفتيش عن المعلومة التاريخية ذات العلاقة ببطون المصادر المتنوعة، كما ان الكثير من النصوص الموجودة مشحونة بالالفاظ الماجنة والفاحشة، يصعب علينا تثبيتها كاملة فنضطر الى اقتباس جزء من النص، محاولين قدر الامكان بقاء النص محافظا على معناه الحقيقي، كما ان الكثير من النصوص التي وجدناها ربما ذات علاقة ببعض الرموز المعروفة في الحضارة الاسلامية، كرجال سياسة ورجال دين حاولنا ايضا بهذه الحال ان ننقل النص دون الاساءة الى الشخص المعني، تاركين الكلام لما قيل عنه في المصدر الناقل للمعلومة، محاولين جهدنا التعليق على النصوص وبما يتعلق بعنوان البحث، للخروج بهذا الجهد الذي بين ايديكم متمنين ان نضيف شيئا مفيدا للمكتبة الاسلامية.

**التمهيد:**

خلق الله سبحانه وتعالى الموجودات، وجعل لكل كائن وظيفة رئيسية ومكّنه من القيام بوظائف أخر لأداء التكليف المحدد له، وبشكل يساهم من خلاله كموجود له أثره وتأثيره في الحياة، فخلق المتضادات والأضداد كالسماء والأرض، والخير والشر، والنور والظلمة، والذكر والأنثى، والأسود والأبيض، ووضع حدود بين هذه المتضادات وقوانينها، وكلف سبحانه وتعالى كل جنس من هذين الجنسين (الذكر، والأنثى) بمهام ووظائف يمكنه القيام بها ولا يمكن للجنس الآخر أدائها والعمل بها وان أمكن ذلك فهو خروج على النظام الموجود وتعدٍ وتهديد صارخ للنظام السائد بالتغيير أو الزوال.

وهكذا بدأ كل من هذين الجنسين (الذكور أو الإناث) بأداء واجبه المكلف به لاستمرار النظام الاجتماعي بالبقاء، فالمجتمع الإسلامي بطبيعته التشريعية مجتمع ذكوري، للرجال السلطة على النساء ولهم واجباتهم التي عليهم القيام بها، فبوصفه المسؤول عن الأسرة وبيده السلطة العليا فعليه المحافظة على تكاليفه وواجباته والقيام بها بشكل سليم، فالزواج لا يمكن أن يعطي النتائج المتوخاة منه إلا بوجود كلا الجنسين ولكل جنس منهم وظيفة وعمل من المتعسر على الجنس المقابل أدائها، فالزوج عليه مسؤولية قذف المني الذي لا يمكن للزوجة القيام به، لأن الوظيفة البيولوجية لكل منهما تختلف عن الآخر وتعد مكملة له، كما ان الزوجة وظيفتها الحمل والإنجاب ولا يمكن للرجل ببنيته البيولوجية الطبيعية القيام بذلك؛ لعدم وجود الرحم لديه، وبهذه الطريقة فان للرجال واجبهم والنساء هن الأخر لهن وظيفاتهن المكملة، كما ان النظام الاجتماعي الإسلامي وضع خطوط معينة تميّز بين كلا الجنسين منها ما هو ظاهر للعيان كاللباس والهيأة والصوت والحركات، ومنها ما هو غير ظاهر يمكن الاستشعار به أحياناً، وأحياناً أخر لا يمكن كشفه والتعرف عليه إلا بعد التحقق من وجوده، كآلة الرجل وفرج المرأة باعتبارهما الرمز المميّز الأول بين الجنسين.

فمن خلال اللباس الخارجي يمكن الحكم ظاهراً على جنس الشخص الذي يرتدي ذلك اللباس، فلباس الرجل حدده النظام الاجتماعي وأرسى ضوابطه، كذلك لباس المرأة فقد تم تحديده هو الآخر، وأي خروج على هذا التحديد الموضوع يعد شذوذاً وعيباً مخلاً بالمنظومتين الاجتماعية والفقهية اللتين كانتا تتلازمان معاً للمحافظة على سير النظام الاجتماعي بشكل معين لا يهدد النظم والقواعد الاجتماعية والفقهية الموجودة.

اجتمع النظام التشريعي او الفقهي مع النظام الاجتماعي الذي من المفترض ان لا يتعارض مع التشريع، وخرج بنظام يعد مزيجاً من الشرائع والعادات السائدة التي لا تتقاطع مع الدين ولا تخل بالمجتمع، وسار المجتمع الإسلامي على ذلك النظام وأصبح يعاقب بشدة من يحاول الإخلال بهذا النظام، إلا ان الشذوذ والتمرد والخروج على ما هو معتاد عليه موجود في كل المجتمعات وعلى مر العصور التاريخية، وعدّ الخروج على المنظومة الاجتماعية شذوذاً بنظر المجتمع لابد من التصدي له والوقوف بوجهه وإصلاحه أو استئصاله، وبالرغم من موقف المنظومة الاجتماعية الصارم بوجه الشذوذ إلا ان هذا التحدي هو الآخر استمر بالوجود، ومن جملة أنواع الشذوذ أو الخروج على النظام الاجتماعي هو ظاهرة التشبه بين الجنسين خلال العصور الإسلامية، وظهر التشبه بطرق عديدة ومختلفة ومن كلا الجنسين، فعملت النساء على التشبه بالرجال بطرق وأساليب وآليات ووسائل متعددة، ومن الجانب الآخر تمرد الرجال على المنظومة الاجتماعية، فخرج العديد منهم على النظام الاجتماعي القائم، وتشبهوا بالنساء بوسائل وطرق وآليات وأساليب عديدة محاولين من خلالها الوصول إلى مبتغاهم.

1- الملابس في الحضارة الإسلامية:

قبل الخوض بموضوع التنكر بين الجنسين لابد من التعرف بنظرة سريعة على الملابس التي تخص كلا الجنسين في الحضارة الإسلامية والتطورات التي طرأت عليها؛ ليتسنى تشخيص الخرق الذي يقوم به أي جنس من كلا الجنسين والتنكر بملابس الآخر وزيه، الأمر الذي يعد بطبيعة الحال اعتداء على المنظومتين الاجتماعية والفقهية اللتين وضعتا تلك القواعد وفرضت الالتزام بها ووعدت بعقاب ليس بالسهل لمن يخرج عن قواعد كل منظومة منهما.

نقلت المصادر التاريخية والجغرافية في لتراث العربي الإسلامي بالإضافة الى كتب الأدب لاسيما الشعر الكثير من النصوص المتضمنة الملابس التي يرتديها كل من الخواص والعوام في الحضارة الإسلامية، كالملابس الخاصة بالبدن الظاهري للرجال والنساء بل وحتى الملابس الداخلية لكلا الجنسين، وفيما يلي استعراض سريع لهذه الملابس وأنواعها ومسمياتها والتي من المحرج في كثير من المواقف ان يرتدي الجنس المقابل ملابس الجنس الآخر والتشبه به.

كانت الحضارة الإسلامية أيام الرسول (صلى الله عليه وآله وصحبه المنتجبين) تمتاز بالبساطة والزهد في الدنيا، وطالما التزم المسلمون من الصحابة والتابعين وغيرهم بسيرة النبي (صلى الله عليه وآله وصحبه المنتجبين) وبما انه كان نبيا ويتعامل مع كل الطبقات الاجتماعية ولعله كان الأقرب لطبقة الفقراء من العامة، ولزهده في الدنيا فانه كان دائما يرتدي الملابس الأقل ثمنا والأكثر بساطة، كما انه (صلى الله عليه وآله وصحبه المنتجبين) اثر تأثيرا كبيرا بالمسلمين، واقتدوا به؛ لذلك لم تختلف الملابس وبساطتها كثيرا بعد العصر النبوي لاسيما أيام الخلفاء الراشدين، فان التغيير يعد طفيفا اذا ما قورن بالتغيير الحاصل أيام العباسيين، وربما يمكن عزوّ سبب ذلك الى القول بان التأثير والتأثر مع المناطق المفتوحة لم يكن قد اخذ مفعوله بعد، بل كان في بداية الطريق كما ان العرب المسلمين أيام العصر الأموي كانوا امة محاربة فاتحة لم تنتقل لحياة البذخ والترف بشكل كبير بل كانت حياة الترف مقتصرة على فئة قليلة من الخاصة كالخلفاء والأمراء والمتنفذين في الدولة وذوي الأموال الطائلة من الأغنياء، اما في الدولة العباسية فقد كان التغيير بالملابس كبيرا وواضحا، ونتج ذلك عن احتكاك العباسيين المباشر مع الاجناس الأخر لاسيما العنصر الفارسي من الموالي؛ لذلك كان الحرج اقل عند بني العباس لان الكثير من أمراء دولتهم كانوا من الفرس الموالي كذلك الجند الفارسي كان لهم الحظ الأوفر بالحضور، بل كان بنو العباس قد ركزوا بشكل كبير في مادة الجيش على العنصر الفارسي، لهذا كان التأثير واضحا خلال العصور العباسية لاسيما بما يتعلق بالملابس هذا من جانب، ومن جانب آخر السقف الزمني الذي شغلته الحضارة الإسلامية منذ قيامها حتى

أيام العباسيين يعد كافيا لحدوث التأثير الواضح المشخص ليس عند الخاصة فقط بل انتقل التأثير الى العامة خصوصا أيام العصور العباسية المتأخرة، فقد أصبحت ثقافة التأثير من ناحية الملابس ذات مفعول صارخ في ملابس الرجال والنساء على حد سواء وعند الخاصة والعامة دون استثناء.

وهنا لابد من القول بان محاولة تحديد أنواع وأسماء الملابس التي تخص كلا الجنسين الغاية منها تمكين القارئ والمطلع من معرفة تحديد المنظومة الاجتماعية والفقهية لملابس كل جنس من الجنسين (الذكور، والإناث)، ويراد من هذا التحديد تشخيص التجاوز والتعدي على ملابس وزيّ الآخر، وان حدث ذلك إنما يعد من أنواع التنكر الغير مباح والغير جائز إلا للضرورات حيث سجلت الروايات التاريخية وجود مثل تلك الضرورات، ومثل هذه الحالات لا تعد خطوطا حمراء بل هي ضمن الممكن والجائز والغير محظور، واهم الأزياء والملابس هي:

1-1- ملابس الرأس بالنسبة للرجال:

كانت الملابس في العصر النبوي وعصر الراشدين تمتاز بالبساطة اقتداء بالسنة النبوية المباركة والاقتداء بأسلوب حياة النبي (صلى الله عليه وآله وصحبه المنتجبين)[1]، وكانت العمامة هي لباس الرأس بالنسبة للرجال ولبست بألوان عديدة منها: السوداء[2] والبيضاء[3] والحمراء[4]، وحتى صفراء[5]، وفي حديث منسوب للنبي (صلى الله عليه وآله وصحبه المنتجبين) قال: ((العمائم تيجان العرب))[6]، وقال صلى الله عليه وآله وصحبه المنتجبين: ((اعتموا تزدادوا حلما))[1]،

---

(1) العبيدي، صلاح حسين، الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي من المصادر التاريخية والآثارية، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1980م، 15.

(2) السرخسي، شمس الدين (ت:483هـ)، المبسوط، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1406هـ/1986م، 199/10؛ النووي، محي الدين (ت:676هـ)، روضة الطالبين، تحقيق: احمد عادل عبد المودود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، 116/8؛ ابن قدامة، عبد الرحمن (ت:682هـ)، الشرح الكبير، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت، 474/1.

(3) ابن سعد، محمد (ت:230هـ)، طبقات ابن سعد، دار صادر، بيروت، د. ت، 250/4، 192/5، 197، 218؛ الكوفي، ابن ابي شيبة (ت:235هـ)، المصنف، تحقيق: سعيد اللحام، دار الفكر، بيروت، 1409هـ/1989م، 6/ 46؛ ابن سلامة، ابو عبد الله محمد (ت:454هـ)، دستور معالم الحكم، مكتبة المفيد، قم، د.ت، 124؛ الشريف الرضي، السيد ابو محمد الحسن بن الحسين بن موسى البغدادي، خصائص الائمة، تحقيق: محمد هادي الاميني، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، 1406هـ، 75.

(4) ابن حبيب، ابو جعفر محمد (ت:245هـ)، كتاب المحبر، مطبعة الدائرة، د.ت، 231؛ الشيخ الكليني، ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الرازي (ت:328هـ)، الكافي، تصحيح وتعليق: علي اكبر غفاري، دار الكتب الاسلامية، طهران، 1362ش، 111/8؛ الهيثمي، نور الدين علي بن ابي بكر (ت:807هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1408هـ/ 1988م، 130/5.

(5) الخصيبي، الحسين بن حمدان (ت: 334هـ)، الهداية الكبرى، مؤسسة البلاغ، بيروت، 1411هـ/1991م، 396؛ الأصفهاني، ابو الفرج (ت:356هـ)، مقاتل الطالبيين، ط2، المكتبة الحيدرية، النجف الاشرف، 1385هـ/1965م، 367؛ ابن حزم، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت:456هـ)، المحلى، مطبعة دار الفكر، بيروت، د.ت، 64/2.

(6) الشريف المرتضى، ابو القاسم علي بن طاهر بن احمد (ت:436هـ)، الامالي، تحقيق: محمد بدر الدين الحلبي، منشورات مكتبة المرعشي النجفي، قم، 1325هـ/1907م، 26/1؛ السرخسي، محمد بن الحسن الشيباني (ت:483هـ)، شرح السير الكبير، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، مطبعة مصر، القاهرة، 1960م، 91/1؛ الطبرسي، ابو نصر الحسن بن فضل (ت:548هـ)، مكارم الأخلاق، ط6، منشورات الشريف الرضي، بغداد، 1392هـ/ 1972م، 119.

واعتبرت العمامة من الألبسة الضرورية للخلفاء، بل من رسوم دار الخلافة، وكان الخلفاء في المناسبات الرسمية يرتدون العمامة السوداء[2]، كما ان العمامة تعد من الملابس التي يلبسها العامة والخاصة عند السير بالمواكب او عند الحضور بمجالس الخاصة[3]، وربما اشتريت العمامة بأسعار عالية جدا إلى الدرجة التي يستنكر البعض سعرها، وساق الراغب الأصفهاني[4] رواية بهذا الخصوص، فقال: ((ودخل الوليد بن يزيد على هشام وعليه عمامة وشي فقال بكم أخذتها فقال بألف درهم قال عمامة بألف درهم قال إني أخذتها لأشرف أعضائي وأنت أخذت جارية بألف دينار لأخس أعضاءك))، ظهرت للعمائم تسميات عديدة، واختصت بعض الطبقات الاجتماعية والدينية وأرباب بعض الوظائف بأنواع من العمائم ميزتها عن غيرها[5].

والقلنسوة من لباس الرأس عند الرجال أيضا، وقد ذكر أن الرسول (صلى الله عليه وآله وصحبه المنتجبين) كان يلبس قلنسوة بيضاء، وفي أوقات الحرب يلبس قلنسوة لها أذنان[6]، وكانت القلانس تلبس كغطاء على للرأس أما لوحدها أو تلفّ حولها العمائم[7]، وتعددت أسماء القلانس بحسب مادة صنعها[8] أو حسب ألوانها فمنها البيضاء أو السوداء[9]، كذلك

---

ونسب هذا الحديث للإمام علي (عليه السلام). ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن أيوب (ت: 218هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة، 1383هـ، 1963م، 2/ 462. ويقال انه للخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه). الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت:255هـ)، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، 1381هـ/1961م، 100/3.

(1) الطبراني، ابو القاسم سليمان بن احمد (ت:360هـ)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط2، دار إحياء التراث العربي، د.ت، 194/1، 171/12؛ ابن حبان، محمد بن ابي حاتم البستي (ت:354هـ)، كتاب المجروحين، تحقيق: محمود ابراهيم زايد، دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، د.ت، 2/ 66؛ عبد الله بن عدي، ابو احمد الجرجاني (ت:365هـ)، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: د. سهيل زكار، ط2، دار الفكر للطباعة، بيروت، 1409هـ/1988م، 61/6؛ ابن سلامة، ابو عبد الله محمد القضاعي (ت:454هـ)، مسند الشهاب، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405هـ/1985م، 393/1؛ الطبرسي، مكارم الأخلاق، 119.

(2) الصابي، ابو الحسن هلال بن المحسن (ت: 448هـ)، رسوم دار الخلافة، تحقيق: ميخائيل عواد، مطبعة العاني، بغداد، 1383هـ/1946م، 91.

(3) الأصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت:356هـ)، الأغاني، تحقيق: لجنة مطبعة دار الكتب العلمية، طبع دار الكتب، القاهرة، 1381هـ، 190/10.

(4) ابو القاسم حسين بن محمد (ت:502هـ)، كتاب المحاضرات، المطبعة العامرية، القاهرة، د.ت، 156/2.

(5) الجاحظ، البيان والتبيين، 3/ 78، 114؛ الأصفهاني، الأغاني، 420/5؛ القاضي التنوخي، ابو علي المحسن بن علي القاضي (ت:384هـ)، الفرج بعد الشدة، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، 1375هـ/1955م، 223/2.

(6) الكليني، الكافي، 462/6.

(7) الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت:255هـ)، التاج، في اخلاق الملوك، تحقيق: احمد زكي، 1914م، 48.

(8) الشابشي، ابو الحسن علي بن محمد (ت:388هـ)، الديارات، تحقيق: كوركيس عواد، مطبعة المعارف، بغداد، 1386هـ/ 1966م، 27.

(9) الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت:310هـ)، تاريخ الأمم والملوك، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، د.ت، 48/7، 182.

كانت القلانس منها الطويل ومنها القصير، إذ امر المنصور (136- 158هـ/753- 774م) بلبس القلانس الطوال[1]، ثم قصّرت القلانس بأمر الخليفة المستعين (248- 258هـ/862- 866هـ) وكانت طويلة، ثم عادت طويلة حيث لبسها الخليفة المستكفي بالله (333- 334هـ/944-945م) بعد أن كانت قصيرة[2].

وأشار دوزي[3] إلى الطيلسان وذكر بأنه ثوب يلبسه خاصة الناس وعامتهم، ويبدو ان الطيلسان لباسا من الألبسة المميزة لأهل العلم والفقه، وكان القضاة يلبسونه حيث كان يطلق على القضاة اسم: أصحاب الطيالس[4].

2-1- لباس البدن بالنسبة للرجال.

لبس الرسول (صلى الله عليه وآله وصحبه المنتجبين) الكساء وهو نوع من أنواع اللباس الخارجي للرجال[5]، كذلك لبسه من الخلفاء الراشدين الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) والإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام)[6].

والرداء هو الآخر احد ملابس البدن الخارجي للرجال وكان الرسول (صلى الله عليه وآله وصحبه المنتجبين) يلبس الرداء[7]، وقد اشترى الإمام علي (عليه السلام) رداء قصير[8]، والقباء من الثياب الخارجية للرجال، وهو لباس شائع بين الخاصة والعامة[9]، وأهدى المقوقس صاحب مصر هدية للرسول (صلى الله عليه وآله وصحبه المنتجبين) وبضمنها قباء[10]، والجبة هي الأخرى من اللباس الخارجي للرجال، وأهدى ملك الروم جبة من السندس للرسول (صلى الله عليه وآله وصحبه المنتجبين)[11]، وأشار الجهشياري[12]، الى وجود 4000 جبة وشيّ في خزائن هارون الرشيد (170-

(1) متز، آدم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: محمد عبد الهادي ابو ريدة، ط2، مطبعة لجنة التاليف التاليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1377هـ/1957م، 219/2.

(2) الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي (ت:463هـ)، تاريخ بغداد او مدينة السلام، مطبعة السعادة، القاهرة، 1349هـ، 347/3.

(3) دوزي، رينهارت، المعجم المفصل باسماء الملابس عند العرب، ترجمة: د. اكرم فاضل، مطبوعات وزارة الاعلام العراقية، بغداد، 1971م، 229.

(4) الصابي، رسوم دار الخلافة، 348. ومن الجدير بالذكر هنا بان الاوربيين الشرقيين ايام الحروب الصليبية نقلوا الى بلادهم القلانس الطوال، ومعها الخُمر، وجعلوها لباسا لنساء الغرب. متز، الحضارة الاسلامية، 220/2.

(5) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت:711هـ)، لسان العرب، دار احياء التراث العربي، قم، 1405هـ، 31/7. 31/7.

(6) البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (ت:279هـ)، انساب الأشراف، تحقيق: محمد حميد الله، مطبعة دار المعارف المصرية، القاهرة، 1956م، 3/5.

(7) ابن قتيبة الدينوري، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت:276هـ)، عيون الأخبار، دار الكتاب العربي، بيروت، 1443هـ/1925م، 298/1.

(8) الكليني، الكافي، 456/6- 457.

(9) العبيدي، الملابس العربية الإسلامية، 22.

(10) البيهقي، ابراهيم بن محمد (ت:320هـ)، المحاسن والمساوئ، طبعة لايبزك، د.ت، 54/2.

(11) ابن منظور، لسان العرب، 220/1.

(12) الجهشياري، ابو عبد الله محمد بن عبدوس، (ت:)، الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة الحلبي، دمشق، 1357هـ/ 1938م، 134.

193هـ/786-808م)، وذكر ابن الطقطقى[1] ان الخليفة المسترشد كانت معه عندما توجه للقاء السلطان السلجوقي مسعود 10000 جبة، ويعدّ القميص قطعة من ملابس الرجال الخارجية، وكان عدد من خلفاء بني العباس لا يلبسون القميص الا مرة واحدة، ومنهم: المهدي (158- 169هـ/774-785م)، والهادي (169- 170هـ/785-786م)، والرشيد، والمعتصم (218-227هـ/833-841م)[2]، وامتازت القمصان بطولها حتى تبلغ منتصف الساقين، وأكمامها طويلة أيضا إذ لا تظهر منها إلا أطراف الأصابع أو ربما أطراف أظافر الأصابع[3]، ولعل من القول المفيد هنا ان الأكمام عُمل على توسيعها إلى الحد الذي جعلت فيها جيوبا استخدمت لحفظ الأشياء بحسب العمل والمهنة التي يقوم فيها الفرد، فقد حفظ فيها الناس نقودهم[4]، وكان القاضي يضع بكمّه أوراقه وكراريسه التي يقرأ منها خطبة الجمعة[5]، وربما وضعت فيها الفواكه[6]، ووضع فيها الشموع والمفاتيح[7]، والطيور كالبلابل، والدهون وحتى صابون الغسيل[8]، والصيرفي يجعل فيها رقاعه، وربما الخياط وضع الجلم[9] فيها[10]، ويبدو ان الأكمام قبل عصر الخليفة المستعين (248- 252هـ/862-866م) لم تكن بهذه السعة، وأفادتنا رواية محتواها ان الخليفة المستعين أمر بتوسيع الأكمام وجعل عرضها ثلاثة أشبار، وكان البعض يجعل احد كمّيه واسعا والآخر ضيّقا[11].

(1) ابن الطقطقى، محمد بن علي بن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، المطبعة الرحمانية، القاهرة، القاهرة، 1940م، 339.

(2) الجاحظ، التاج، 153- 154.

(3) ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى، مطبعة ليدن، 1338هـ، 103/5، 146.

(4) ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت:597هـ)، الأذكياء، مطبعة القاهرة، مصر، 1306هـ، 146. ولم تكن تكن اكمام الرجال فقط تستخدم لحفظ النقود او حملها بل ان النساء يبدو هن الاخر قد اخطن اكماما واسعة لحمل النقود احيانا، اذ ان احدى جواري زبيدة (زوج الخليفة هارون الرشيد) قد خرجت وكمها مملوء دراهم لتوزيعا على المغنين كهدية من مولاتها اليهم. كحالة، د. عمر رضا، اعلام النساء في عالمي العرب والاسلام، ط2، المطبعة الهاشمية، دمشق، 1378هـ/1959م، 23/2.

(5) المقريزي، تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر (ت:845هـ)، الخطط المقريزية، دار الطباعة، بولاق، 1277هـ، 290/1.

(6) توجد قصة ظريفة حول ظرافة جحا الذي وضع الخوخ بكمّه. يراجع: ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت:597هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، مطبعة دار المعارف، حيدراباد، 1359هـ، 27/8-28. ووضعت النساء احيانا الفواكه في أكمامها، وذكر ان الاصمعي قال: ((مررت بامرأة في كمها سفرجلة)). الكاشاني، السيد العباس الحسيني، موسوعة حدائق الانس في نوادر العرب والفرس، مطبعة الخيام، قم، 1400هـ، 259/2.

(7) التنوخي، الفرج بعد الشدة، 340/2.

(8) ابن الجوزي، الأذكياء، 130.

(9) الجلم: المقصّ. الجوهري، اسماعيل بن حماد (ت:393هـ)، الصحاح، تحقيق: احمد عبد الغفور العطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1376هـ/1987م، 1889/5.

(10) متز، الحضارة الاسلامية، 219/2.

(11) العبيدي، الملابس العربية الاسلامية، 244.

ولبس الخاصة والعامة الدراعة[1]، التي قال عنها ابن سيدة[2] أنها جبّة مشقوقة من المقدم، وتعد الدراعة من جملة ملابس الخليفة[3]، ولبسها أيضا الوزراء، الا ان هذا لا يعني ان الدراعة كانت لباس الخاصة فقط، بل كانت لباسا للعامة أيضا، وأفاد دوزي[4] أن عرب الأندلس لبسوا دراريع لا باطن لها، ولم تكن الدراريع ذات لون واحد بل اختلفت ألوانها فمنها: فمنها: البيضاء[5] والسوداء[6] والخضراء[7] وحتى الحمراء[8].

1-3- ملابس الرأس بالنسبة للنساء.

يعدّ الخمار[9] من أهم ملابس غطاء الرأس بالنسبة للنساء، وهو غطاء تغطي به المرأة رأسها، ويلفّ حول رقبتها[10]، رقبتها[10]، وكانت أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) تلبس خمارا اسودا[11]، وورد قول الشاعر مسكين الدارمي بهذا الخصوص بأبيات شعرية نوجز منها:

قل للمليحة في الخمار الأسود ماذا أرادت بناسك متعبد[12]

وقال ابن خلكان[13]: ((... وقد أذكرتني هذه الأبيات في الخمار المذهب حكاية وقفت عليها منذ زمان بالموصل وهي أن بعض التجار قدم مدينة رسول الله صلى الله عليه [وآله وصحبه المنتجبين] وسلم ومعه حمل من الخُمر السود فلم يجد لها طالبا فكسدت عليه وضاق صدره فقيل له ما ينفقها لك إلا مسكين الدارمي وهو من مجيدي الشعراء الموصوفين بالظرف والخلاعة فقصده فوجده قد تزهد وانقطع في المسجد فأتاه وقص عليه القصة فقال وكيف أعمل وأنا قد تركت الشعر وعكفت على هذه الحال فقال له التاجر أنا رجل غريب وليس لي بضاعة سوى هذا الحمل وتضرع إليه فخرج من المسجد وأعاد لباسه الأول وعمل هذين البيتين وشهرهما وهما:

قل للمليحة في الخمار الأسود ماذا أرادت بناسك متعبــد

---

(1) الدراعة: هي ضرب من الثياب مشقوقة من مقدمها. الفراهيدي، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت:175هـ)، كتاب العين، ط2، مؤسسة دار الهجرة، طهران، 1409هـ، 34/2.

(2) ابن سيده، ابو الحسن علي بن اسماعيل (ت:458هـ)، المخصص، طبعة بيروت، د. ت، 36/4.

(3) الخالديان، ابو بكر محمد (ت:380هـ)، التحف والهدايا، تحقيق: سامي الدهان، دار المعارف، القاهرة، 1956م، 114.

(4) المعجم، 147.

(5) ابن سعد، الطبقات الكبرى، 4/ 250.

(6) التنوخي، الفرج بعد الشدة، 257/2.

(7) الشابشي، الديارات، 44.

(8) ابن حبيب، المحبر، 231.

(9) الخمار: هو ما تغطي به المرأة الثياب، والخمار هو الجلباب. ابن منظور، لسان العرب، 272/1.

(10) المزي، جمال الدين ابو الحجاج يوسف (ت:742هـ)، تهذيب الكمال، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط4، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1406هـ/1985م، 240/1.

(11) ابن سعد، الطبقات الكبرى، 463/8.

(12) الثعالبي، ابو منصور عبد الملك النيسابوري (ت:429هـ)، يتيمة الدهر، تحقيق: د. مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ/1983م، 406/2؛ الصفدي، خليل بن آيبك (ت:764هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارنؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ/2000م، 35/4، 327/17.

(13) شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت:ت:681هـ)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1968م، 161/4.

قد كان شمر للصلاة ثيابه حتى قعدت له بباب المسجد

فشاع بين الناس أن مسكينا الدارمي قد رجع إلى ما كان عليه وأحب واحدة ذات خمار أسود فلم يبق بالمدينة ظريفة إلا وطلبت خمارا أسود فباع التاجر الحمل الذي كان معه بأضعاف ثمنه لكثرة رغباتهم فيه فلما فرغ منه عاد مسكين إلى تعبده وانقطاعه)).

اما الثعالبي[1] فقد أورد الأبيات الشعرية بالشكل الآتي:

قل للمليحة في الخمار المذهب أفسدت نسك أخي التقي المترهب

نور الخمار ونور وجهك تحته عجبا لوجهك كيف لم يتلهب

وجمعت بين المذهبين فلم يكن للحسن عن ذهبيهما من مذهب

فإذا بدت عين لتسرق نظرة قال الشعاع لها اذهبي لا تذهبي

وكان البرقع من البسة الرأس عند النساء، وذكر ابن سيده[2] يصف لباس امرأة فقال: ((... برقع صغير تلبسه المرأة تغطي به رأسها))، وقال أيضا: ((والبرقع قطعة قماش تثقب في موضع العينين تبصر المرأة منها)).

وعند الخاصة كان التاج واحدا من ألبسة الرأس عند المرأة[3]، وهذه التيجان بعضها مصنوع من الذهب ومرصّع بالجواهر الثمينة والأشكال الجميلة الخلاّبة المنقوشة على ذلك التاج بأشكال هندسية، وكانت الجواري والمغنيات هن الأخريات يلبسن التيجان الضخمة اللافتة للنظر والجالبة للانتباه[4].

4-1- لباس البدن الخارجي بالنسبة للنساء.

تفننت نساء الخاصة بالألبسة ذات الطابع الجمالي الملفت للنظر، الجاذب للآخرين، وقد تعددت ملابس النساء عند الخاصة والعامة، ولابد من القول بهذا المقام ان نساء الخاصة كان لهن الأثر الكبير والواضح على نساء العامة لاسيما الأغنياء منهم، اذ كانت نساء العامة يقلدن نساء الخاصة بالزي والملبس ويحاولن الظهور بنفس المظهر ان لم يكن قريبا عليه[5]، ومن الألبسة الخاصة بالبدن الخارجي للنساء، هي: الجلباب: وهو غطاء يغطي الرأس والجسم كلّه، وهذه الجلابيب كانت تُزَيَّن وتزخرف بصور حيوانية ونباتية وأشكال هندسية[6]، وقد لبس الجلباب من قبل نساء الخاصة، كما لبسته نساء الطبقة العامة أغنياءهم وفقراءهم على حد سواء كجزء من الحشمة التي فرضها الإسلام على المرأة وجزء من التقليد والعرف الاجتماعي في المجتمعات الإسلامية، ويعتبر الرداء احد الملابس الخارجية للنساء، وتختلف أردية الرجال عن الرداء الذي ترتديه النساء، ووجه الاختلاف بين الردائين الرجالي والنسائي هو من ناحية الخياطة والتفصيل والألوان ونوع القماش، اذ ان

(1) يتيمة الدهر، 406/2.

(2) المخصص، 38/4.

(3) مع ان التاج لُبس أيضا من قبل بعض الخلفاء وأرباب الدولة وأمراءها. ينظر: القرماني، احمد بن يوسف بن احمد الدمشقي (ت:1019هـ)، أخبار الدول وآثار الاول في التاريخ، مطبعة عباس التبريزي، بغداد، 1282هـ، 157. ذكر العلامة الحلي ان التاج من ملابس النساء. الحسن بن يوسف بن المطهر (ت:726هـ)، نهاية الاحكام، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، مؤسسة اسماعيليان، قم، 1410هـ، 345/2.

(4) العبيدي، الملابس العربية الإسلامية، 160- 163.

(5) كحالة، اعلام النساء، 29/2.

(6) العبيدي، الملابس العربية لاسلامية، 298.

المرأة المرموقة الغنية كانت ترتدي الرداء المطرز والملون بألوان جميلة وجذابة، وكانت النساء غالبا ما يبالغن بأرديتهن من حيث التفنن بالخياطة والتطريز واختيار الأقمشة الحريرية الملونة، وربما كتب بالتطريز أبيات من الشعر الغزلي[1].

والقباء هو الملبس الآخر الذي لبسه الرجال والنساء، ولكن الأقبية النسائية تختلف عن الرجالية[2]، كما ارتدت النساء الانطقة ومفرده نطاق، وهو عبارة عن حزام من الأقمشة يشد به وسط المرأة ويكون على القباء والرداء عند العمل؛ لرفعهما عن الأرض، والنطاق لا يختلف عن الزنار[3]، اذ ان كليهما يؤديان العمل ذاته إلا أن الزنار اختص به أهل الذمة تمييزا لهم عن المسلمين[4].

2- التشبه المسموح به بالملابس بين الجنسين:

2-1- تشبه النساء المسموح به بملابس الرجال: ظهرت في الحضارة الإسلامية ظاهرة تنكر الرجال بزي النساء، وتنكر النساء بزي الرجال ولباسهم، ولابد من القول بأن هذه الظاهرة لم تظهر لأول مرة في الحضارة الإسلامية، بل هي ظاهرة وجدت بثقافات عديدة سابقة، فعلى سبيل المثال الملكة بلقيس أرسلت إلى النبي سليمان مجموعة من الجواري بهيئة الغلمان ومجموعة من الغلمان بهيئة النساء، وطلبت منه بهذا الامتحان ان يعرف الغلمان ويميزهم عن الجواري، وتناقلت هذه الرواية كتب التفسير والتاريخ، ونص الرواية هو: ((أنها [الملكة بلقيس ملكة سبأ] عمدت إلى خمسمائة غلام وخمسمائة جارية فألبست الجواري الأقبية[5] والمناطق[6] وألبست الغلمان في سواعدهم أساور من الذهب، وفي أعناقهم

---

(1) العبيدي، الملابس العربية الاسلامية، 299- 302. ولم يكن التطريز خاصا بالملابس الخارجية للنساء بل الملابس الداخلية للنساء كانت يكتب عليها بالتطريز كلمات معينة، وذكر ان إحدى الجواري قد كتبت على سروالها الداخلي كلمات ماجنة. الراغب الاصفهاني، كتاب المحاضرات.

(2) للتعرف على طبيعة ونقاط الاختلاف يراجع: العبيدي، الملابس العربية الاسلامية، 306- 307.

(3) ذكر الوشاء ان هناك الكثير من الكتابات التي كتبت على الزنانير والتكك، وأشار الى بيتين شعريين كتبا على زنار إحدى الجواري وهي خارجة من كنيسة ببغداد، والبيتان هما:

زنارها في خصرها يطرب وريحها من طيبها أطيب

و وجهها احسن من حليّها و لونها من لونه اعجب.

ابو الطيب محمد بن اسحاق (ت:325هـ)، الموشى او الظرف والظرفاء، مطبعة بريل، 1302هـ، 173/2.

(4) ابن الجوزي، المنتظم، 55/9.

(5) القباء: الجمع أقبية، وهو رداء يلبس، وتقبيت قباء، اذا لبسته. الجوهري، الصحاح، 2458/6. ويقال ان أول من لبس لبس القباء هو النبي سليمان عليه السلام. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت:606هـ)، النهاية في غريب الحديث، تحقيق: محمود محمد الطناجي، ط4، مؤسسة اسماعيليان، قم، 1364ش، 203/4.

(6) المناطق: وهو لباس تلبسه المرأة على ان تقوم بشد وسطها بنطاق، وأول من لبسه ام إسماعيل الخليل، وكانت أسماء زوج النبي بنت أبي بكر تسمى ذات النطاقين لأنها كانت تشد احدهما على وسطها وتشد بالآخر طعاما لتحمله الى النبي وابا بكر وهما في الغار ويقال سميت بذلك لأنها عمدت على نطاقها فشقته الى نصفين تمنطقت بأحدهما وحملت الطعام بالآخر. الزبيدي، محمد مرتضى (ت:1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، 459/13. والنطاق: هو ان تلبس المرأة ثوبها، ثم تشدّ وسطها بشيء وترفع وسط ثوبها وترسله على الاسفل عند معاناة الاشغال، لئلا تعثر في ذيلها، ويقال هو شقة او ثوب تلبسه المرأة ثم تشدّ وسطها بحبل، ثم ترسل الاعلى على الاسفل الى الركبة، ويقال للمرأة انتطقت او تنطقت اذا شدّت نطاقها على وسطها. ابن منظور، لسان العرب، 355/10.

أطواقا من ذهب وفي آذانهم أقراطا[1] وشنوفا[2] مرصعات بأنواع الجواهر، وحملت الجواري على خمسمائة رمكة[3] والغلمان على خمسمائة برذون[4]...))[5].

وقد عمل النبي سليمان ﷺ لاجتياز هذا الاختبار بأمر يدل دلالة واضحة على علمه بأسرار وخفايا الأمور التي ليس من السهل ان يستدل عليها احد الا الأذكياء والراسخون بالعلم، وقيل بهذا الخصوص: ((ميّز [النبي سليمان [ﷺ] بين الجواري والغلمان بان أمرهم ان يغسلوا وجوههم وأيديهم، فكانت الجارية تأخذ الماء من الآنية بإحدى يديها ثم تجعله على اليد الأخرى ثم تضرب به الوجه، والغلام يأخذ من الآنية يضرب به وجهه، وكانت الجارية تصب على باطن ساعدها والغلام على ظهر الساعد، وكانت الجارية تصب الماء صباً والغلام يحدر الماء على يده حدراً، فميز بينهم بذلك))[6].

ما تقدم من القول يوضّح بشكل جليّ الزيّ الذي يلبسه الرجال ويميزه عن ما تلبسه النساء، علاوة على ذلك يبيّن ما يركب الرجال وما تركب النساء، كذلك فعال كل جنس من كلا الجنسين من خلال القيام ببعض الحركات التي تشبه كل جنس بها وتنكر من الجواري والغلمان.

وكانت الملكة بلقيس بحسب ما ذكر عنها في الكثير من المصادر[7] بانها كانت امرأة شعرانية، وان ساقيها مشعرتان والدليل على ذلك هو ان النبي سليمان عليه السلام قبل ان يتزوجها طلب مساعدة الجن بإيجاد طريقة لإزالة الشعر عن ساقيها، فصنعوا له النورة التي تستخدم بالحمام لإزالة الشعر عن ساقيها.

---

(1) الاقراط: مفردها قرط، وهو نوع من انواع حلي الاذن. ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث، 41/4؛ الفيروزابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي (ت:817هـ)، القاموس المحيط، دار العلم للجميع، بيروت، د.ت، 378/2.

(2) شنوفا: مفرده شنف وهو نوع من قرط الاذن او حليها. الجوهري، الصحاح، 1383/4؛ ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث، 505/2. وقيل الشنف ما يعلق باليسرى والقرط باليمنى. الطريحي، محمد بن علي (ت:1085هـ)، مجمع البحرين، تحقيق: احمد الحسيني، ط2، مكتبة نشر التفاهم الاسلامي، قم، 1408هـ، 546/2.

(3) رمكة: الرمكة الانثى من البراذين، وهي التي تتخذ للنسل والجمع رمك او ارماك. ابن منظور، لسان العرب، 434/10.

(4) برذون: دابة للحمل الثقيل لا تكون الا من الخيل، والمقصود هنا الخيل غير العراب. الزبيدي، تاج العروس، 54/18. 54/18.

(5) الطبرسي، ابو علي الفضل بن الحسن النوري (ت:، تفسير مجمع البيان، تحقيق: لجنة من العلماء، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، 1415هـ/1995م، 382/7؛ المجلسي، محمد باقر (ت:1111هـ)، بحار الأنوار، تحقيق: عبد الرحيم الرباني الشيرازي، ط2، مؤسسة الوفاء، بيروت، 1403هـ/1983م، 120/14.

(6) البغوي، حسين بن مسعود (ت:510هـ)، تفسير البغوي المسمى بـ: معالم التنزيل، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار دار المعرفة، بيروت، د.ت، 419/3؛ المجلسي، بحار الأنوار، 121/14.

(7) الطبري، محمد بن جرير (ت:310هـ)، جامع البيان، تحقيق: خليل الميس، دار الفكر، بيروت، 1415هـ/1995م، 207/19؛ تاريخ الامم والملوك، 349/1؛ ابن ابي حاتم، الرازي (ت:327هـ)، تفسير ابن ابي حاتم، تحقيق: اسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، صيدا، د.ت، 2894/9؛ القمي، علي بن ابراهيم (ت:329هـ)، تفسير القمي، تعليق وتصحيح: السيد طيب الموسوي، مطبعة النجف، النجف، 1387هـ، 128/2؛ السمرقندي، ابو الليث (ت:380هـ)، تفسير السمرقندي، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، د.ت، 585/2؛ ابن عساكر، ابو القاسم الحسن بن هبة الله الشافعي (ت:571هـ)، تاريخ مدينة دمشق الكبير، تحقيق: د. علي شيري، دار الفكر، بيروت، 1415هـ، 75/69؛ ابن الاثير، علي بن ابي الكرم الجزري (ت:630هـ)، الكامل في التاريخ، دار صادر، 1386هـ/1966م، 237/1.

وقال احد المؤرخين المحدثين[1] بهذا الخصوص: ((... لكن استخدام النورة لإزالة الشعر عن الجسد او عن ساق بلقيس لم يكن هدفه، عند المؤولين، تحسين مظهر المرأة ليناسب الذوق الجنسي الذكوري فحسب، وانما ايضا القول بان سليمان – الرجل، انهى سلطة المرأة عبر تجريدها من الشعر، أي من مصدر السلطة)).

وروي بان الملكة بلقيس كانت زبّاء هلباء، والزبّاء هي الكثيرة الشعر والهلباء الطويلة الشعر[2]، وربما هنا يقصد بالشعر ليس شعر الرأس بل الشعر الموجود على جسم بلقيس باعتبارها شعرانية وقد استخدموا النورة لأول مرة من اجل ازالة الشعر الموجود على ساقيها وعد هذا الاستخدام الاول للنورة كمزيل للشعر في التاريخ.

من النص السابق يمكن القول بان الشعر على الساقين والجسم الشعراني شيء خاص بالرجال ورمزية من رمزيات الذكورة لا تتناسب مع المرأة التي يجب ان تزيل هذه العلامة عنها ان كانت موجودة لتبقى محافظة على الحدود الفاصلة بينها وبين الجنس الثاني.

كما ان الملكة زينوبيا ملكة تدمر كانت ترتدي العمامة على رأسها، وكثيرا ما كانت تترك ذراعها مكشوفة، ويذكر بان سيرتها اقرب الى سيرة الرجال منه الى النساء، اذ انها خلال اسفارها لم تركب سوى الخيل، ويندر ان ترى محمولة على هودج، كما انها كانت دائما تجالس الرجال من القادة والأعوان، بل حتى الرجال من الأمم الأخرى كالفرس والأرمن، واذا استعرضت جيشها كانت تمر أمام الصفوف على ظهر جوادها مرتدية لباس الحرب وعلى رأسها الخوذة الرومانية مجردة إحدى ذراعيها كما يفعل المقاتلين اليونان[3] القدماء[4]، كما انها كانت مولعة بالصيد والقنص[5]، وذكر اليعقوبي[6] عدة عدة نصوص عنها، منها: ((كانت شديدة الزهادة بالرجال))، فخطبها احد الملوك فقال له اخاه: ((لو كانت ممن تتكح الرجال لسُبِقتَ إليها))، وعندما خطبها قالت له: ((اقبل اليَّ أزوجك نفسي))، فعندما هم بالتوجه اليها قال له اخاه: ((لم ار رجلا يزف الى امرأة قبلك))، وقال الطبري[7]: ((... حتى دخل على الزباء فلما رأته تكشفت فإذا هي مظفورة الاسب[8])). الاسب[8])). وهذا دليل على عدم الرغبة الحقيقية منها للاقتران به، بل ارادت ان تقتص منه فتاخذ ثار ابيها منه لانه كان قد قتله.

وبما يتعلق بلبسها للعمامة التي تعتبر من ملابس الرأس الخاصة بالرجال، واذا لبستها المرأة بمعنى انها تتكرت بزي الرجل، فان طبيعة عملها كملكة يتوجب ان تلتقي بالرجال والقادة والسفراء من الأمم الأخر، الا أنها بطبيعة الحال ونتيجة لما تمارسه من سلطة باعتبارها راس الهرم في الدولة قد أشعرتها بالقوة والسطوة الى الدرجة التي أصبحت فيها لا تبالي بارتداء ما يلبسه المقاتل البطل الذي يزج نفسه بصولة الميدان بجواده وخوذته الحديدية وعدة حربه مكشوف الذراع، وكشف الأذرع هو الآخر من المظاهر الذكورية التي يعاب على المرأة القيام بها، ولا يخفى على القاريء المطلع بان الصيد

(1) منى، زياد، بلقيس امرأة الالغاز وشيطانة الجنس، ط2، مطبعة رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، 1998م، 90.

(2) ابن ابي حاتم، تفسير ابن ابي حاتم، 2895/9.

(3) ربما كان تقليدها لزي القائد اليوناني ناتج عن ان امها كانت بالاصل يونانية من ذرية كيلوبوترا ملكة مصر التي تزوجها امبراطور اليونان. الزركلي، خير الدين، الاعلام، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1980، 41/3.

(4) كحالة، أعلام النساء، 128/2، 133– 134.

(5) الزركلي، الاعلام، 41/3.

(6) تاريخ اليعقوبي، 208/1.

(7) تاريخ الرسل والملوك، 443/1؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، 347/1.

(8) شعر الاسب: هو شعر الإست (الإست هو فتحة الدبر) ويقال شعر الفرج. الجوهري، الصحاح، 88/1؛ ابن منظور، لسان العرب، 1/ 213؛ الفيروزابادي، القاموس المحيط، 36/1.

والقنص هو من فعل الرجال لا من فعل النساء لأنه بحاجة الى قوة بأس ومطاولة بالمطاردة وربما هاجم الوحش المراد صيده الصياد الى الدرجة التي يحتاج بها الصياد للدفاع بدل الهجوم.

ومورست في مكة قبل الإسلام أيام مواسم الحج طقوس أشبه ما يمكن بالطقوس الدينية ووصفها بهذا الوصف لارتباطها بموسم الحج، إذ تتنكر النساء بزي الرجال ويطوفنّ في شوارع مكة وأزقتها جيئة وإيابا يبحثن عن المتخلفين من الرجال عن موسم الحج فيخرجنهم بالاكراه إلى الطواف وأداء المراسم المتعارف عليها آنذاك[1].

واستخدمت النساء في بعض الاحيان لخداع العدو اثناء الحروب وامرن بالتشبه بزي الرجال لإيهام العدو بكثرة العدد، وذلك من خلال لبس النساء ملابس الرجال والظهور على الأسوار بأسلحتهن فيخدع العدو ويعتقد بأنهن رجالا، الأمر الذي يزيد من إرباك العدو الذي سيتوقع بان خصمه قد تأهب واعد العدة للمواجهة[2].

وكان الإمام علي عليه السلام قد لجأ الى مثل هذا العمل بعد انتهاء معركة الجمل[3] سنة 36هـ/656م، فاستخدم طريقة التمويه بان بعث مع أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) من البصرة إلى المدينة عدد من النساء بعد أن أكرمها وأشار المؤرخون إلى ذلك بالقول: ((...أكرمها [عائشة] وبعث معها إلى المدينة عشرين امرأة من نساء عبد القيس عممهن بالعمائم وقلدهن بالسيوف فلما كانت ببعض الطريق... قالت هتك ستري برجاله... فلما وصلت المدينة ألقى النساء عمائمهن وقلن لها: إنما نحن نسوة))[4]، وبرواية الشيخ المفيد[5] بهذا الخصوص، قال: ((...أنفذ معها [عائشة] أربعين[6]

(1) قرامي، آمال، الاختلاف في الثقافة الاسلامية دراسة جندرية، دار المدار الاسلامي، بنغازي، 2007م، 413 هامش 144.

(2) المقري، ابو العباس احمد بن محمد التلمساني (ت:1041هـ)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، دار صادر، بيروت، 1968م، 264/1.

(3) الجمل: معركة دارت رحاها في البصرة سنة 36هـ/656م بين الإمام علي عليه السلام بعد توليه الخلافة، وبين طلحة والزبير والزبير وام المؤمنين عائشة كان النصر فيها لجانب الإمام علي (عليه السلام). حول تفاصيل المعركة. يراجع: ابو مخنف، لوط بن يحيى الازدي الكوفي (ت:157هـ)، كتاب الجمل وصفين والنهروان، تحقيق: حسن السنيد، مؤسسة دار الإسلام، مكة المكرمة، 1420هـ، 53- 219؛ الشيخ المفيد، محمد بن محمد النعمان (ت:413هـ)، الجمل والنصرة لسيّد العترة في حرب البصرة، تحقيق: السيد علي مير شريفي، ط2، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، 1416هـ.

(4) ابن أبي الحديد، المعتزلي (ت:656هـ)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، بيروت، 1378هـ/1959م، 23/1.

(5) الشيخ المفيد، الجمل، 415.

أربعين[1] امرأة ألبسهن العمائم والقلانس، وقلدهن السيوف، وأمرهن ان يحفضنها، ويكنّ عن يمينها وشمالها ومن ورائها...))، وكان معهن أخيها محمد بن أبي بكر[2].

وكانت نساء الخوارج[3] يخرجن بزي الرجال إلى الحرب مع أزواجهن متقلدات السيوف مدربات على القتال يقاتلن عدوهن ويخضن المعركة جنباً الى جنب مع أزواجهن وذويهن دون أن يعرفهن الخصم متشبهات بالرجال من حيث اللباس والفعال[4]، وأورد ابن اعثم الكوفي[5] نصا أكد ما ذهبنا إليه من القول من ان نساء الخوارج كنّ يخضن الحرب مع الرجال متنكرات بزيّ الرجال دون ان يعرف احد بانهن نساء، وذلك عند حديثه عن المعارك التي دارت رحاها بضواحي الكوفة وداخلها ايام ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي[6] عليها (73 – 95هـ/692– 713م)، وكان زعيم الخوارج هو شبيب بن يزيد[7]، فقال: ((... ثم ركب شبيب ومعه أمه يقال لها الجهيرة في امرأة من نساء الخوارج ومعه أيضا امرأته [غزالة]. قال:

---

(1) اختلفت الروايات بعدد النساء اللائي عممهن الإمام علي (عليه السلام) وبعثهن مع ام المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) فمنها من قالت ان عددهن هو 20 امرأة. ابن شدقم المدني، علي بن الحسين (ت:1082هـ)، الجمل، تحقيق: السيد تحسين آل شبيب الموسوي، مطبعة محمد، دون مكان وتاريخ طبع، 149؛ الامين، السيد محسن، اعيان الشيعة، تحقيق: حسن الامين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، د.ت، 463/1. وقال العلامة المرعشي ان عددهن 30 امرأة. شهاب الدين النجفي (ت:1411هـ)، شرح احقاق الحق، مكتبة اية الله المرعشي النجفي، قم المقدسة، 1417هـ، 432/32؛ وذكرت مصادر اخر ان عددهن 70 امرأة. كحالة، اعلام النساء، 97/3 هامش (1) وبغض النظر عن الدد الذي تشبه بزي الرجال بامر الامام علي (عليه السلام) فالمراد من ذلك هو ان هناك نوع من التشبه المراد منه التمويه لتحقيق امر معين.

(2) ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي (ت:852هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415م، 64/1.

(3) الخوارج: هم من خرج على الإمام علي عليه السلام في صفين سنة 37هـ/657م، وحملوا الإمام علي عليه السلام على التحكيم واجبروه على إنهاء القتال بعد ان كان من النصر منه قاب قوسين او أدنى، وفارقوه وقاتلهم بالنهروان سنة 38هـ/658م وانتصر عليهم. يراجع: ابو مخنف، الجمل وصفين والنهروان، 369– 557؛ الشهرستاني، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر (ت:548هـ)، الملل والنحل، تقديم: صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، 2008م، 92– 111.

(4) ابن خياط، خليفة العصفري (ت:240هـ)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، 210؛ ابن طيفور، ابو الفضل بن ابي طاهر (ت:380هـ)، بلاغات النساء، مكتبة بصيرتي، قم، د.ت، 139؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق الكبير، 498/43.

(5) كتاب الفتوح، 59/7– 62، 65.

(6) الحجاج بن يوسف الثقفي: هو الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود الثقفي كني بـ: ابا محمد ولى لعبد الملك بعض الولايات، فمات اباه يوسف والحجاج على المدينة فنعاه على المنبر، وأما أم الحجاج فهي أم الوليد بن يزيد بن عبد الملك، قتل عبد الله بن الزبير سنة ثلاث وسبعين فولاه عبد الملك الحجاز ثلاث سنين ثم ولاه العراق وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فوليها عشرين سنة، توفي سنة 95هـ/713م. ابن قتيبة الدينوري، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت:276هـ)، المعارف، تحقيق: د. ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، د.ت، 395– 397.

(7) شبيب بن يزيد: هو شبيب بن يزيد بن بن نعيم المكنى بـ: ابي الصحارى، تولى زعامة الفرقة الخارجية الصفرية بعد مقتل صالح بن مسرح سنة 76هـ. ابن قتيبة، المعارف، 410؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، 56/5؛ الشهرستاني،

قال: وكانت غزالة من سبي أصفهان[1]، قاتلت غزالة ومعها خمسون امرأة من نساء الخوارج، قال فسار شبيب أيضا في عسكره ومعه مائتان وخمسون امرأة من نساء الخوارج، قد تقلدن السيوف وفي أيديهن الرماح... واشتبكت الحرب بين الحجاج وشبيب... وحملت غزالة امرأة شبيب فيمن معها من النساء وحمل أصحاب شبيب معهن وانهزم الناس من بين أيديهن حتى صار الحجاج الى باب قصره)).

وبهذا الموقف انشد الشاعر أبياته المشهورة فقال:

صدعت غزالة قلبه بكتيبة تركت مسامعه كأس الدابر

ليث الخوان[2] وبالحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر

هلاّ خرجت الى غزالة في الوغى اذ صار قلبك في جوانح طائر[3]

2-2- تشبه الرجال الايجابي بملابس النساء.

وبعدما حاولت النساء الصعود والارتفاع من وضع الانخفاض الذي هن فيه للوصول إلى مستوى الرجل السوي المرتفع، ولكن بالمقابل فان جنس الرجال هو الآخر ذهب إلى ما ذهب إليه النساء بما يتعلق بموضوع التنكر والتشبه، ووردتنا روايات تناقلتها كتب التاريخ حول التنكر الايجابي للرجال الذي اريد من وراء فعله والقيام به امر ليس له علاقة بالنزول الى مستوى النساء، والتمايل والاسترخاء، ولكن عمل به كمداهنة وخداع، والمثال على ذلك هو ما ذكره الحموي[4] بخصوص قصة مالك بن عجلان والفطيون، فقال: ((... الفطيون، بكسر الفاء والياء بعد الطاء، وكانت اليهود والأوس والخزرج يدينون له، وكانت له فيهم سنة الا تزوج امرأة منهم إلا أدخلت عليه قبل زوجها حتى يكون هو الذي يفتضها إلى

---

الملل والنحل، 127/1؛ الذهبي، شمس الدين (ت:748هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مأمون الصاغرجي، ط9، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1413هـ/1993م، 148/4.

(1) اصفهان: وهي مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها، ويسرفون في وصف عظمها حتى يتجاوزوا حد الاقتصاد إلى غاية الاسراف، وأصبهان: اسم للإقليم بأسره. الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت: 626هـ)، معجم البلدان، ط2، دار صادر، بيروت، 1995م، 206/1.

(2) الخوان: هو رقاقة تبسط تحت ما يؤكل من الطعام. الفراهيدي، العين، 117/7.

(3) ابن قتيبة، المعارف، 411؛ الازدي، عبد الغني (ت:409هـ)، كتاب المتوارين، تحقيق: مشهور حسن محمد، دار القلم، دمشق، 1410هـ/1989م، 73؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، 455/2؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت:748هـ)، تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدميري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ/1987م، 417/5؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، 60/16.

(4) معجم البلدان، 85/5؛ ابن الاكثير، علي بن ابي الكرم الجزري (ت:630هـ)، الكامل في التاريخ، دار صادر، 1386هـ/1966م، 656/1؛ الصالحي الشامي، محمد بن يوسف (ت:942هـ)، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، 1414هـ/1993م، 284/3. مادة يثرب. واشار اليعقوبي الى هلاك الفطيون ولم يشر الى حادثة تنكر ابن عجلان بزي النساء. محمد بن يعقوب بن واضح (ت:284هـ)، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، د.ت، 197/1. والجدير بالقول هنا ان ابناء واحفاد الفطيون عدد منهم قد اعتنقوا الاسلام ورووا الحديث وتفقهوا بالدين الإسلامي. يراجع: ابن سعد، طبقات ابن سعد، 281/5؛ ابن خياط، خليفة العصفري، طبقات خليفة، تحقيق: د.سهيل زكار، دار الفكر للطباعة، بيروت، 1414هـ/1993م، 475؛ المزي، تهذيب الكمال، 417/16، 309/21؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، 232/1.

أن زوجت أخت لمالك بن العجلان بن زيد السالمي الخزرجي، فلما كانت الليلة التي تهدى فيها إلى زوجها خرجت على مجلس قومها كاشفة عن ساقيها وأخوها مالك في المجلس، فقال لها: قد جئت بسوءة بخروجك على قومك وقد كشفت عن ساقيك، قالت: الذي يراد بي الليلة أعظم من ذلك لأنني أدخل على غير زوجي، ثم دخلت إلى منزلها فدخل إليها أخوها وقد أرمضه قولها فقال لها: هل عندك من خير؟ قالت: نعم: فماذا؟ قال: أدخل معك في جملة النساء على الفطيون فإذا خرجن من عندك ودخل عليك ضربته بالسيف حتى يبرد، قالت: افعل، فتزيا بزي النساء وراح معها فلما خرج النساء من عندها دخل الفطيون عليها فشد عليه مالك بن العجلان بالسيف وضربه حتى قتله وخرج هاربا)).

وحدث في ايام خلافة الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ان وجد رجلا في المسجد مرتديا ملابس النساء محلوق اللحية ومقطوع الرأس، وسبب ذلك انه تحايل بالتعاون مع امرأة عجوز وتمكن من الدخول على احدى بنات الانصار التي كانت تعيش وحيدة بعد فقدان ابويها، فوالدها استشهد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وصحبه المنتجبين)، ووالدتها توفيت ايام خلافة ابا بكر الصديق (رضي الله عنه)، وتمكن من مفاجأتها بعد ان عرفت انه رجل تشبه بزي النساء وليس امرأة فقام بمباغتتها وافتضاها، ثم تمكنت من قتله واحتزاز رأسه، واجتهدت لايصاله الى المسجد ورمي رأسه وجثته فيه، الا انها حملت منه[1].

وفي ايام دولة المختار بن ابي عبيد الثقفي في الكوفة وصراعه مع الزبيريين، حدث ان ولى عبد الله بن الزبير على الكوفة ابن مطيع، والذي خاض حربا مع المختار الثقفي نتيجتها ان حوصر ابن مطيع بقصر الامارة مع جيشه، ووجد ان لا مفر من المختار، فاشار عليه بعض خاصته بان يتنكر فيرتدي زي امرأة ويخرج من الكوفة، وبالفعل عمل بتلك النصيحة ونجح تدبيره بان خرج ليلا مرتديا ملابس النساء ودخل الى دار ابي موسى الاشعري وتم ايواءه بتلك الدار في الكوفة[2].

وحدث أيام خلافة المأمون العباسي، وبعد ان استطاع القضاء على خصومه عند دخوله الى بغداد وكان أهلها قد بايعوا لإبراهيم ابن المهدي خليفة لهم ببغداد، عندما عرفوا بان المأمون العباسي أعطى ولاية العهد للإمام الرضا (عليه السلام)، بمشورة وزيره الفضل بن سهل، وانه ينوي تسليم الأمر بالخلافة للعلويين، الامر الذي اضطر المأمون التوجه الى بغداد وإخماد الفتنة التي على أثرها اختفى ابراهيم بن المهدي وبعد طول عهد بالاختفاء خوفا من المأمون فخرج بإحدى الليالي متنكرا بزي امرأة، واورد هذه الرواية الطبري[3] فقال: ((وأن إبراهيم بن المهدى لما طال استتاره عن المأمون ضاق صدره فخرج ليلة من موضع كان مستخفيا فيه يريد موضعا آخر في زي امرأة، وكان عطرا فعرض له حارس فلما شم رائحة الطيب ارتاب به فكلمه، فلما علم أنه رجل ضبطه فقال خذ خاتمي فثمنه ثلاثون ألف دينار وخلني فأبى وتعلق به فحمله إلى صاحب الشرطة فأتى به المأمون فلما دخل عليه بالحالة التي هو عليها جلس المأمون مجلسا عاما وقام خطيب بحضرته يخطب بفضله وما رزقه الله جلت عظمته من الظفر بإبراهيم، ولما دخل إبراهيم بين يديه سلم عليه بالخلافة فرد عليه السلام. فقال إبراهيم، يا أمير المؤمنين إن ولى الثار محكم في القصاص، والعفو أقرب للتقوى، ومن تناولته يد الأقدار بما مدله من أسباب الرجاء ما يأمن معه عادية الدهر وقد جعل الله عفوك فوق كل ذي عفو كما جعل كل ذي

(1) النقدي، الشيخ جعفر، الانوار العلوية والاسرار المرتضوية، ط2، المطبعة الحيدرية، النجف، 1381هـ/1962م، 104. للتعرف على تفاصيل الرواية راجع الكتاب المذكور (الانوار العلوية).

(2) ابن اعثم الكوفي، كتاب الفتوح، 239/6؛ ابن نما الحلي، جعفر بن محمد بن جعفر هبة الله (ت:645هـ)، ذوب النظار في شرح الثار، تحقيق: فارس الحسون، مؤسسة النشر الاسلامي، قم المقدسة، 1416م، 107؛ المجلسي، بحار الانوار، 369/45؛ البحراني، الشيخ عبد الله الاصفهاني (ت:1130هـ)، عوالم العلوم والمعارف والاحوال من الآيات والاخبار والاقوال (الإمام الحسين عليه السلام)، تحقيق: مدرسة الامام المهدي عليه السلام، مطبعة امير، قم المقدسة، 1407هـ، 689.

(3) الطبري، تاريخ الامم والملوك، 175/7؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، 392/6.

ذنب دوني، فإن تؤاخذ فبحقك وإن تعفو فبفضلك... وأقبل على أخيه أبي إسحق وابنه العباس والقواعد وقال ما ترون في أمره؟ فقال بعضهم يضرب عنقه. وبعضهم قال: يقصص لحمه إلى أن يتلف. وبعضهم قال تقطع أطرافه ويترك إلى أن يموت. فكل أشار بقتله وإنما اختلفوا في الصفة فقال المأمون لأحمد بن أبي خالد ما تقول أنت يا أحمد؟ فقال يا أمير المؤمنين: إن قتلته وجدنا مثلك قد قتل مثله كثيرا، وإن عفوت لم نجد مثلك عفى عن مثله فأيما أحب إليك أن تفعل فعلا تجد لك فيه شريك أو تنفرد بالفضل؟ ! فأطرق المأمون مليا ثم رفع رأسه. فقال: أعد ما قلت يا أحمد؟ فأعاد فقال بل منفرد بالفضل ولا رأى لنا في الشركة فكشف إبراهيم المقنعة عن رأسه وكبر تكبيرة عالية وقال قد عفى والله أمير المؤمنين بصوت كاد الإيوان أن يتزعزع، وكان إبراهيم طويلا ادم جعد الشعر جهير الصوت فقال له المأمون: لا بأس عليك يا عم وأمر بحبسه في دار أحمد بن أبي خالد فلما كان بعد شهر أحضره المأمون فقال اعتذر من ذنبك. فقال يا أمير المؤمنين ذنبي أجل من أن أتفوه فيه بعذر، وعفو أمير المؤمنين أعظم من أن أنطق بشكر... فقال المأمون: لا تثريب عليك يا عماه قد عفوت عنك فاستأنف الطاعة ورد ماله وضياعه)).

وفي أيام المأمون العباسي ايضا، تحديدا سنة 198هـ/813م، بويع مسلمة بن يعقوب في دمشق ليعلن تمرده على السلطة العباسية هناك، وعندما حاصرت القوات العباسية دمشق ودخلتها عن طريق السلالم تنكر هو وصاحب له اسمه ابو العميطر. والذي أسره مسلمة بعد اخذ الولاية بالخديعة منه . بثياب النساء وهربا، وذكر ابن عساكر[1] ذلك بالقول: ((ونشب القتال وصعد اصحاب بيهس السور... فلم يشعر أصحاب مسلمة الا وهم معهم في مدينة دمشق فاجفلوا هربا الى مسلمة فدعا بابي العميطر ففك عنه الحديد ولبسا ثياب النساء وخرجا مع الحرم من الخضراء)).

وقتل سنة 312هـ/924م الوزير ابن الفرات وولده المحسن، قتلهما الخليفة المقتدر بالله، ونقل ابن الاثير[2] رواية قتل المحسن وكيف كان متخفيا بزي امرأة فقال: ((وكان المحسن ابن الوزير ابن الفرات مختفيا كما ذكرنا وكان عند حماته حزانة وهي والدة الفضل بن جعفر بن الفرات وكانت تأخذه كل يوم إلى المقبرة[3] وتعود به إلى المنازل التي يثق بأهلها عشاء وهو في زي امرأة فمضت يوما إلى مقابر قريش وأدركها الليل فبعد عليها الطريق فأشارت عليها امرأة معها ان تقصد امرأة صالحة تعرفها بالخير تختفي عندها فأخذت المحسن وقصدت تلك المرأة وقالت لها معنا صبية بكر نريد بيتا نكون فيه؛ فأمرتهم بالدخول إلى دارها وسلمت إليهم قبة في الدار فأدخلن المحسن إليها وجلسن النساء الذين معه في صفة بين يدي باب القبة فجاءت جارية سوداء قرأت المحسن في القبة فعادت إلى مولاتها فأخبرتها أن في الدار رجلا فجاءت صاحبتها فلما رأته عرفته. وكان المحسن قد أخذ زوجها ليصادره فلما رأى الناس في داره يجلدون ويشقصون ويعذبون مات فجأة فلما رأت المرأة المحسن وعرفته ركبت في سفينة وقصدت دار الخليفة وصاحت معي نصيحة لأمير المؤمنين فأحضرها نصر الحاجب فأخبرته بخبر المحسن فانتهى ذلك إلى المقتدر فأمر ناوزك صاحب الشرطة ان يسير معها ويحضره فأخذها معه إلى منزلها ودخل المنزل واخذ المحسن وعاد به إلى المقتدر فرده إلى دار الوزير فعذب بأنواع العذاب ليجيب إلى مصادرة يبذلها فلم يجبهم إلى دينار واحد وقال لا اجمع لكم بين نفسي ومالي واشتد العذاب عليه بحيث امتنع عن الطعام)).

وقال الذهبي[4]: ((... ثم ظفر بالمحسن وهو في زي امرأة، وقد احتضب [اختضب] في يديه ورجليه)).

وحضر احد القادة الأتراك سنة 321هـ/933م الى قصر الخليفة الظاهر متنكرا بزي امرأة ليحذره من مؤامرة يدبرها القادة الاتراك لقتل الخليفة[1]، وذكر ان من جاء لتحذيره هو طريف السيكري غلام القائد التركي مؤنس الخادم[2].

---

(1) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، 265/53؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، 25/6؛ الزركلي، الاعلام، 303/4.

(2) الكامل في التاريخ، 151/8– 153.

(3) المقصود هنا انها تتجه الى المقبرة ليختفيا عن العيون هناك وكانهما امرأتان ذهبتا للترحم على امواتهما.

(4) تاريخ الاسلام، 354/23.

وتنكر الوزير ابن مقلة مرات عديدة بعضها بزي امرأة، ذكر ذلك ابن الاثير بحوادث سنة 322هـ/934م، فقال: ((كان ابن مقلة يجتمع بالقواد ليلا تارة في زي أعمى وتارة في زي مكد وتارة في زي امرأة ويغريهم به))[3].

وبنفس العام المذكور كبس قصر الخليفة القاهر من قبل القادة الاتراك، وتمكن الوزير الخصيبي وسلامة الحاجب من الفرار متنكرين بزي النساء[4].

وحدث ان تنكر الخليفة المستكفي قبل توليه الخلافة بزي امرأة كان ذلك سنة 333هـ/944م، عندما فكر القادة الاتراك بخلع المتقي الذي اصبح لا يطيع لهم امر، واقترح ان يخلع ويعين المستكفي، الذي تزيّا بزي امرأة ليتمكن القادة الاتراك من رؤيته لانه كان تحت الاقامة الجبرية[5]، وفي سنة 395هـ/1004م، نجح الامير الساماني المنتصر اسماعيل بن نوح بن نصر في الهرب من السجن بزي امرأة كانت تأتيهم لبعض حوائجهم، واختفى اياما عند عجوز[6].

وحدث ان قام الفلكي والمنجم الكبير ابن يونس (ت:399هـ/1009م) بلبس ملابس النساء، فقال الذهبي[7]: ((لبس مرة [ابن يونس] ثياب النساء، وضرب بالعود...))، وهذا النص اقترن خلاله الغناء مع ارتداء الرجل زي النساء (التخنث) لما لهما من علاقة وثيقة فيما بينهما، وعندما تولى سلار الذي سمي بـ: العادل، كرسي الوزارة في الدولة الفاطمية 544هـ/1149م، صار يطلب الموفق التنيسي، وسبب ذلك انه عندما كان سلار جنديا، دخل على الموفق التنيسي، وشكا اليه غرامه وحبه لاحدى النساء، فقال له الموفق: ((ان كلامك ما يدخل في اذني، فلما وزر [سلار] اختفى الموفق، فنودي في البلد: من اخفاه فدمه هدر. فخرج في زي امرأة، فأُخذ، فأمر العادل بلوح ومسمار، وسمر في اذنه الى اللوح، ولما صرخ، قال: دخل كلامي في اذنك ام لا؟))[8].

مما تقدم من الكلام هو من حالات التشبه الإيجابي الذي هو عبارة عن ارتداء أحد أبناء الجنس قطعة من لباس الجنس الآخر مثل لبس النساء للعمامة، أو تقلد السيف، وهذا التشبه يمكن ان يوصف بأنه التشبه المعقول، ولكن إذا تعدى التشبه الحد المعقول والمقبول فهو بذلك يسجل علامة الخطر على النظام الاجتماعي السائد في مجتمع كالمجتمع الإسلامي.

3- التشبه السلبي بالملابس بين الجنسين:

3-1- التشبه السلبي للنساء بالرجال.

كان للعرف الاجتماعي السائد الموقف المستنكر من تشبه النساء بالرجال ووقف موقفه الصلب ضد أي خرق للمنظومة الاجتماعية، وربما استطاع الحدّ نوعا ما من انتشار ظاهرة التنكر بين الجنسين، ولعل خير دليل لقولنا هو موقف

---

(1) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، 254/8.

(2) ابن خلدون، عبد الرحمن المغربي (ت:808هـ)، تاريخ ابن خلدون المسمى بـ: العبر وديوان المبتدأ والخبر في اخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، 1971م، 393/3.

(3) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، 279/8.

(4) الذهبي، تاريخ الاسلام، 15/24؛ ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل الدمشقي (ت:774هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1408هـ/1988م، 202/11.

(5) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، 420/8.

(6) تاريخ الاسلام، 229/27؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 359/4.

(7) سير اعلام النبلاء، 110/17.

(8) ابن خلكان، وفيات الاعيان، 417/3؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، 282/20.

عبدالله بن عمرو بن العاص[1] عندما رأى امرأة متقلدة قوساً وهي تمشي مشية الرجال، فقال: من هذه؟ فقيل: هذه أم سعيد[2] بنت أبي جهل[3]، فقال: ((سمعت رسول الله يقول ليس منا من تشبّه بالرجال من النساء))[4].

الرواية السابقة أكدت موقف الفقيه والشارع الإسلامي المتمثل بشخص النبي الأكرم الذي طالما حرص على إبقاء الثوابت والقوانين الإلهية على حالها دون تلاعب وتحكم بها من قبل الهواة واللاعبين بالأهواء والمزاجات واللذات، اذ ان الحديث المذكور دلالة واضحة على القانون التشريعي والفقهي الضابط للمجتمع، وهو بالتأكيد ليس قانونا وضعيا بل هو قانون سماوي تمثّل بالتبليغ عن طريق خاتم الأنبياء، والتحدي للقاعدة والقانون الإلهي يعدّ ضربا للقاعدة الفقهية التي من المفترض ان تكون ضابطة لسير النظام الاجتماعي.

ولابد من القول هنا ان المجتمع الإسلامي ونتيجة لحروب التحرير والفتوح واطلاعه على شعوب عديدة مختلفة الثقافات والعادات، وكنتيجة حتميّة بان الاختلاط يؤدي إلى التأثير والتأثر بغض النظر عن نوعه سواء أكان التأثير إيجابياً أو سلبياً، إذ ان ذلك الاختلاط أدى إلى ظهور عادات وتقاليد ومظاهر دخيلة على المجتمع الإسلامي، ولعل العصر العباسي كان له النصيب الكبير بهذا المجال، لاسيما بما يتعلق بالملابس التي أصبحت تُلبس من قبل نساء الخاصة والتي بطبيعة الحال تنتقل بعد مدة وجيزة وقليلة إلى العامة من الناس، وبدأ الخروج عن المألوف والسائد في الفترات السابقة يطفو على السطح، ففي أيام المهدي العباسي، ظهرت ابنته المسماة بـ: البانوقة[5] في موكب وأشار الطبري[6] الى ذلك برواية فقال كان: ((... المهدى يسير وعبد الله بن مالك على شرطه يسير أمامه في يده الحربة وابنته البانوقة تسير... في هيئة [هيئة] الفتيان عليها قباء أسود ومنطقة وشاشية متقلدة السيف وإني لأرى ثدييها قد رفعا القباء لنهودهما قال النص المتقدم يوضح جليا ان الحرات والجواري كن يظهرن بمظهر الرجال مرتديات الطيلسان والقلنسوة متقلدات للسيوف معتلقات الرماح،

---

(1) عبدالله بن عمرو بن العاص: هو عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب كنيته أبو محمد، وقيل: أبو عبد الرحمن. القرشي السهمي. وأمه هي رائطة بنت الحجاج بن منبه السهمية، وليس أبوه أكبر منه إلا بإحدى عشرة سنة أو نحوها. وقد أسلم قبل أبيه، ويقال: كان اسمه العاص، فلما أسلم تسمّى بعبد الله. يبلغ ما أسند سبع مئة حديث، توفي بمصر ودفن بداره سنة 65هـ/684م. الذهبي، سير أعلام النبلاء، 3/79-80، 94.

(2) ام سعيد بنت ابي جهل: راجع ترجمتها في: ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، 403/8 الترجمة رقم: 12057.

(3) اورد هذه الرواية العديد من المصنفين منهم: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت:1255هـ)، نيل الاوطار، دار الجيل، بيروت، 1973م، 117/2.

(4) ابن حنبل، احمد (ت:241هـ)، مسند احمد، دار صادر، بيروت، د.ت، 200/2؛ البخاري، اسماعيل بن ابراهيم (ت:256هـ)، التاريخ الكبير، المكتبة الإسلامية، د.ت، 362/4؛ العقيلي، ابو جعفر محمد بن عمرو بن موسى (ت:322هـ)، ضعفاء العقيلي، تحقيق: عبد المعطي امين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ، 232/2؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، 103/8.

(5) بانوقة بنت المهدي: يذكر انها ماتت وهي صغيرة ولم تتزوج بعد. ابن قتيبة، المعارف، 380؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، 405/6. وتوجد ببغداد دار تسمى: دار البانوقة، يبدو انها متصلة بقصر هارون الرشيد ويوجد باب منها يشرف الى القصر كان البعض يدخل منه لمقابلة الخليفة. ابن قتيبة الدينوري، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت:276هـ)، الإمامة والسياسة المسمى بـ: تاريخ الخلفاء، تحقيق: علي شيري، مطبعة امير، قم، 1413هـ، 226/2؛ راجع: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 127/1.

(6) تاريخ الأمم والملوك، 405/6.

وهذا المظهر ربما عملن به لغاية وغرض ليس المراد به الخشونة الرجالية، بل هي طريقة إغرائية المراد من القيام بها عرض الجسد، الذي وجدن انه بهذا اللباس سيكون جذاباً أكثر للرجل الذي بسطوته اخضع المرأة وجعلها أداة لإشباع شبقه ورغباته الجنسية، وكسراً للتقليد السائد والذي أصبح روتينا مملا بالنسبة للرجال؛ لذا فقد عملن على البحث عن طرق جديدة أريد من خلالها لفت نظر الرجال إليهن فظهر التنافس بهذا المجال بين الحرات والجواري[1] من جهة، وبين الجواري والغلمان[2] من جهة أخرى، أريد من وراء هذا التنافس لفت النظر إلى الأكثر إغراءاً للحصول على الحضوة لدى الرجال، والتسابق لأسر قلوبهم بأحدث الطرق والوسائل الاستعراضية للجسد الناعم البض الرقيق، وسعين لابتكار الطرق الملفتة للانتباه بعرض أجسادهن، ومن المهم هنا التنويه بالقول بان نساء الخاصة وجواريهم هن الأكثر استخداماً لهذه الوسائل والطرق مع أسيادهن، والسبب في التسابق للحصول على المكانة المفضلة ناتج عن كثرة الجواري والسريّات لدى أولئك الخاصة، ولفت الانتباه باستخدام مختلف الوسائل ضروري بالنسبة إليهن؛ لان الكثير منهم لديه المئات من الجواري والمملوكات اللواتي ربما تزوجوا بهن وبالتالي فان كثرة عددهن ادى الى تاخر دور الواحدة منهن والمرور عليها وربما يطول تاخره عنها لمدة ايام كثيرة او اشهر، لهذا لجأت تلك النسوة الى استخدام طرق مبتكرة للفت النظر اليها من قبل سيدها ليقربها اليه ويفضلها على غيرها، وبسبب النفوذ الذي تتمتع به أولئك النسوة القريبات من مصدر السلطة؛ لذلك فان موقف الفقيه وتشريعه سيكون بعيداً عن التطبيق والالتزام به من قبلهن لأن سلطة الفقيه أدنى من سلطتهن في قصورهن، والتشريع لا يمكن تطبيقه عليهن إن أردن الخروج عليه ما دام أسيادهن يدافعون عنهن ويمنعون القانون من ان يطولهن، او ربما كنّ هن من يتمتعن بالنفوذ والسلطة[3].

وبذلك فقد خرج العديد منهن عن نظام الرمزية الاجتماعي السائد في المجتمع الإسلامي، فالسيف والرمح والقضيب رمز الذكورة، وقال ابن قيم الجوزية[4] عن السيف بأنه: ((قضيب الأدب))، وهذه الرموز دلالة على الخشونة والصلابة والسطوة والقوة وفرض الإرادة، وبهذا الخصوص ذكر الذهبي[5] قائلا: ((... اذا لبست المرأة زي الرجال... شابهت الرجال في لبسهم))، إذن هذه الأدوات تتناسب مع جسم خشن بإمكانه التماشي مع هذه الآلات، لا جسم غض وبض وناعم كجسم المرأة الذي لا يتناسب معه ولا يزيده جمالا إلا سلطة الإغراء وارتداء الحلي والتزين بالزينة التي تزيد مظاهر انوثتها بجسدها اللين الناعم الرقيق، وهو سلاحها الذي يضاهي ويقابل سلاح الرجل، فللمرأة سلطة الإغراء والتمايل والتدلل، وللرجل سلطة إثبات السيادة، والمتمثلة بالسيف والرمح والوتر والقضيب[6].

وقد وضعت المنظومة الفقهية فواصلاً واضحة بما يتعلق بالتنكر بزي الآخر، فوردت أحاديث نبوية مباركة تنهى عن التزيي بزي الآخر، فعن ابي هريرة قال: قال رسول الله: ((لعن رسول الله صلى الله عليه [وآله وصحبه المنتجبين] وسلم

(1) الراغب الاصفهاني، ابو القاسم حسين بن محمد، كتاب المحاضرات، المطبعة العامرية، القاهرة، د.ت، 119/2.

(2) يراجع: الجاحظ، ابو بحر عمرو بن عثمان (ت:255هـ)، رسائل الجاحظ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1320هـ/2000م، 73/2/1- 108؛ الراغب الاصفهاني، كتاب المحاضرات، 109/2.

(3) قرامي، الاختلاف في الثقافة الاسلامية، 415.

(4) ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن ابي عبد الله (ت:)، أحكام اهل الذمة، دار العلم للملايين، بيروت، 1983م، 671/2.

(5) شمس الدين ابو عبد الله، الكبائر، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1396هـ، 136.

(6) قرامي، الاختلاف في الثقافة الاسلامية، 415.

الرجل يلبس لبس المرأة، والمرأة تلبس لبس الرجل))[1]، قال ابو داود[2]: ((قيل لعائشة ان امرأة تلبس النعل فقالت لعن رسول الله صلى الله عليه [وآله وصحبه المنتجبين] وسلم الرجلة من النساء))، كما ان المنظومة الاجتماعية وضعت ثوابت معينة تتعلق بالزى، وصار يقال عن هذا الزى (هذا زي النساء)، وعن الآخر (هذا زي الرجال)، هذا وقد شحنت كتب الفقه واللغة بمفردات كثيرة حددت فيه ملابس كلا الجنسين، وقد اورد الوشاء[3] بهذا الخصوص ما ياتي من القول: ((... وليس يستحسن لبس الثياب الشنيعة الألوان المصبوغة بالطيب والزعفران مثل الملحم[4] الأصفر والديبقي[5] المعنبر؛ لأن ذلك لبس النساء))، النص المتقدم وضح الألوان التي تلبسها النساء وهي ألوان عديدة، في الوقت الذي يفضل للرجال لبس البياض الذي هو الزي المعقول بالنسبة إليهم[6]، اما المنظومة الاجتماعية فقد حددت اللون المفضل بالنسبة للرجال، يتجلى يتجلى ذلك من خلال وصية احدهم لابنه، فقال: ((... وعليك بالبياض اللين فكل ابيض عندهم ثوب))[7]، وقد أشارت المنظومة الفقهية الى ذلك، من خلال قول المناوي[8]: ((وأحب الزي إلى الله (البياض)[9] فليلبسه أحياؤكم وكفنوا به موتاكم موتاكم وفي رواية خلق الله الجنة بيضاء وإن أحب اللون إلى الله البياض))، واكد النراقي[10] بوجوب تربية الصبي تربية سليمة من ناحية الملابس المفضلة اليه فقال: ((... فيحبب اليه الثياب القطن والبيض، دون الابريسم الملون، ويقرر عنده بان ذلك شأن النساء والمخنثين))، ولم تكتف المصادر بتحديد نوع لبس كلا الجنسين بل ذهبت إلى التهديد كما في قول الذهبي[11]: ((إذا لبست المرأة زي الرجال من المقالب... والأكمام الضيقة[12] فقد شابهت الرجال في لبسهم فتلحقها لعنة

(1) ابن حنبل، مسند احمد، 325/2؛ ابن حجر العسقلاني (ت:852)، فتح الباري، ط2، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، 225/10؛ البهوتي، منصور بن يونس الحنبلي (ت:1051هـ)، كشف القناع، تحقيق: محمد حسن محمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ/1997م، 338/1؛ الشوكاني، نيل الاوطار، 117/2.

(2) ابو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت:257هـ)، سنن ابي داود، تحقيق: سعيد محمد اللحام، دار الفكر للطباعة، بيروت، 1410هـ/1990م، 269/2. ينظر: البيهقي، (ت:458هـ)، معرفة السنن والآثار، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، 581/7؛ النووي، محي الدين (ت:676هـ)، المجموع شرح المهذب، دار الفكر، د.ت، 469/4.

(3) محمد ابو الطيب، الظرف والظرفاء، عالم الكتب، بيروت، 1985م، 241/2.

(4) الملحم: ثياب تنسج من الابريسم قديما بمدينة مرو. السمعاني، ابو سعد عبد الكريم بن محمد (ت:562هـ)، الانساب، الانساب، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت، 1408هـ/1988م، 377/5.

(5) الديبقي: ثياب مصرية معروفة تنسب الى ديبق. ابن منظور، لسان العرب، 95/10.

(6) متز، الحضارة الإسلامية، 222/2.

(7) الراغب الاصفهاني، كتاب المحاضرات، 156/2.

(8) محمد بن عبد الرؤوف (ت:1031هـ)، فيض القدير، شرح الجامع الصغير، تصحيح: احمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ/ 1994م، 2/ 290.

(9) كذا في النص.

(10) محمد مهدي (ت:1209هـ)، جامع السعادات، تحقيق: السيد محمد كلنتر، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، د.ت، 243/1.

(11) الكبائر، 136.

(12) الاكمام الضيقة لا تخص الرجال بل هي ضمن ملابس النساء وكانت قمص النساء ضيقة مزررة بازرار، حيث ذكرن بالقول بانهن: ((في قمص مزررة)). ويبدو ان القمص المزررة قد اختصت بها الغلاميات كما في قول الشاعر:

مطمومة الشعر في قمص مزررة في زي ذي ذكر سيماه سيماها.

الله ورسوله ولزوجها))، هنا التهديد شمل الزوج أيضاً باعتباره القوة المتسلطة التي يمكنها التحكم بذلك، وربما الغير متزوجة لعن ولي أمرها القائم عليها أيضا.

ولابد من القول بان المرأة لم تكتف بمحاكاة الرجل من خلال تنكرها بلباسه بل تنكرت أيضاً من خلال الأفعال والأقوال، ورفع الأصوات، وأشار ابن الحاج[1] مستنكراً على النساء رفع الأصوات لأنه فعل خاص بالرجال، واما المرأة فيعاب عليها ذلك لأن صوت المرأة فتنة فكيف اذا اجتمعت مجموعة من النساء ورفعن أصواتهن بالكلام الندي والرخيم فيكون فتنة أكثر على القلوب في حال سماع الرجال والصبيان لأصواتهن، كما ان أصواتهن تعد عورة.

وعملت النساء أكثر من ذلك في التشبه والتنكر فقد عملن على عدم الاكتفاء بارتداء زي الرجل ورفع الصوت وتقليده بالمشي والحركات بل ذهبن إلى التصفيق بالأكف، وعدّ ذلك زيادة للعورة، فالنساء لا ينفكن يعبرن عن حضورهن ولفت النظر إليهن باللباس والحركات ورفع الأصوات، فقمن بالتصفيق للفت الانتباه، وذهب بعض المتشبهين بالنساء الى تقليدهن بالتصفيق الذي عد فعلاً قبيحاً للرجال لأنه من فعل النساء (مع كراهته ان صدر منهن)، حيث كان الرجال يصفقون في صلاة الجماعة[2]، وهكذا أصبح التصفيق ولكثرة استخدامه من قبلهن يعاب على الرجال العمل به[3]، بل والأكثر من ذلك فقد خصص التصفيق للنساء، وذلك ما أورده الشافعي[4] اذ قال: ((...التصفيق للنساء)).

وتقول قرامي[5]: ((ان كره المجتمع الذكوري تشبه المرأة بالرجال مفهوم في ظل نمط العلاقات السائدة، فالرجل رمز السلطة في البيت وصاحب القرار... ونظراً إلى ان الملبس مشحون بدلالات رمزية عديدة فقد عد كل استيلاء على قطعة من القطع المكونة للباس الرجل بمثابة استحواذ على عضو من أعضائه واعتداء على شرف الذكورة وعلى السلطة الرمزية)).

3-2- التشبه السلبي للرجال بالنساء.

---

الجاحظ، رسائل الجاحظ، 77/2/2.

وقال الشاعر ايضا بهذا الخصوص:

افديك خذها من يدي وهات عذبني حب الغلاميات

ذوات اصداغ معقربات مقومات القد مهضومات

يمشين في قمص مزررات.

الأمين، أعيان الشيعة، 378/5.

(1) ابو عبد الله محمد العبدري، المدخل الى الشرع الشريف، دار الكتاب العربي، بيروت، 1972م، 11/2.

(2) النسائي، احمد بن علي (ت:، سنن النسائي، دار الفكر، بيروت، 1348هـ/1930م، 79/2؛ البيهقي، السنن الكبرى، 246/2.

(3) قرامي، الاختلاف في الثقافة الاسلامية، 417.

(4) ابو عبد الله محمد بن ادريس (ت:204هـ)، كتاب الام، ط2، دار الفكر للطباعة، بيروت، 1400هـ/1980م، 182/1؛ ابن حنبل، مسند احمد، 479/2، 348/3؛ البخاري، صحيح البخاري، 167/1؛ السيوطي، جلال الدين (ت:911هـ)، تنوير الحوالك، تصحيح: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ/1997م، 55. ولابد من الاشارة هنا الى ان الشافعي كان يقصد جواز تصفيق النساء دون الرجال في اثناء الصلاة، والرجال عليهم ان يسبحوا ولا يصفقوا للفت انتباه الغير لامر معيّن عند اداء فريضة الصلاة. يراجع: مالك، الامام انس بن مالك (ت:179هـ)، المدونة الكبرى التي رواها سحنون عن مالك، دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ت، 100/1.

(5) الاختلاف في الثقافة الإسلامية، 418.

هناك من الرجال من حاول الانخفاض والهبط من خلال تنكره بلباس النساء او يحاكي او يقلد فعالهن وهو التنكر السلبي، فالمرأة المحتشمة المتحجبة التي تحاول عند مشيها في السوق ان تضبط حجابها حتى لا تتبذل في الأماكن العامة نجد ان عدد من الرجال أصبح يحاكي حركات هذا النوع من النساء من خلال محاولته المحافظة على ظهور شيء من جوانب خدّيه حتى لا يبين كل وجهه[1]، وهذا ما وصفه ابن الحاج[2] بقوله: ((... فنجد بعضهم قد خنق نفسه به [الطيلسيان] وتفقد في كل حين ووقت ومن جوانب خدّيه ان يكون مال إلى احد الجانبين فيظهر وجهه للناس وكأنه امرأة تحتجب تخاف ان تبين وجهها للرجال حتى ان بعضهم ليغرز الابر في الطيلسان مع العمامة حتى لا يكشفه الهواء عن رأسه ووجهه، وهكذا تفعل المرأة بالقناع والخمار سواء بسواء تمسك ذلك بالإبر وتتحفّظ على نفسها ان تنكشف رأسها من قناعها أو يبين وجهها لغير محارمها)).

وذمّ ابن حزم الاندلسي[3] الرجل الذي لبس الوشي من الملابس، فقال: ((ومن لبسه [الوشي] بنيّة التخنث والاشر والاعجاب ففاسق مذموم))، وربط ابن قيم الجوزية[4] حرمة لبس الحرير بالنسبة للرجال بالتخنث والتانث، فقال: ((بانه خلق [الحرير] في الأصل للنساء كالحلية بالذهب، فحرم على الرجال لما فيه: من مفسدة تشبّه الرجال بالنساء.... ومنهم من قال: حرم لما يورثه للبدن لملاسته: من الاونوثية والتخنث، وضد الشهامة والرجولية، فان لبسه يكسب القلب صفة من صفات الاناث. ولهذا لا تكاد تجد من يلبسه في الاكثر، الا وعلى شمائله: من التخنث والتانث والرخاوة، ما لا يخفى حتى لو كان من اشهم الناس واكثرهم فحولية ورجولية)).

كما ان الرحالة البكري[5] استهجن تقليد الرجال للنساء أو النزول إلى مستوى لا يليق بهم، فمن خلال وصفه لأهل مدينة غمارة[6] الذين كانوا حسب قوله: ((... مخصوصون بالجمال ولهم شعور يسدلونها كشعور النساء ويتخذونها ضفائر ويطيبونها ويتعممون بها)).

4- المترجلة:

وبما ان النساء والأنوثة، بحاجة إلى من يرعاها دائماً فقد عدت المرأة ناقصة، وهي بحاجة إلى رعاية الرجال أصحاب القوة والسلطة والنفوذ بالمجتمع فقد عدَّ تشبه المرأة بالرجال دليلاً على محاولتها للصعود والاقتراب إلى عالم النفوذ والسلطة من خلال التسلط والسطو على خصائص الذكورة وميزاتها، وما الثياب إلا جزء منها، وعدّ التشبه فاتحة التفريط في الخصائص المميزة لكل جنس من كلا الجنسين وتمرد على الصورة الأصلية التي خلق عليها المرء، والشواهد التاريخية تؤكد ذلك فان الكثير من النساء قد تجاوزن الخط المرسوم والمحدد لهن وذهبن إلى تقليد الرجال بالزي وطريقة الأكل وطريقة الكلام والفعال حتى تنكرن لهويتهن الجنسية ونعتن أو سمين بـ: المترجلات.

هي المرأة التي تظهر بمظهر الرجال، وتسمى بـ: المذكرة، وقال ابن منظور[7]: ((ترجلت المرأة: صارت كالرجل))، ويقال: ((امرأة مذكرة، اذا أشبهت شمائلها الرجل لا في خلقتها))[1]، ويقال رجلة للمرأة اذا كانت متشبهة في بعض

(1) قرامي، الاختلاف في الثقافة الاسلامية، 417.

(2) المدخل الى الشرع الشريف، 134/1.

(3) ابو محمد الظاهري (ت:456هـ)، الاحكام، مطبعة العاصمة، القاهرة، د.ت، 71/5.

(4) شمس الدين محمد بن ابي بكر بن ايوب الزرعي الدمشقي (ت:751هـ)، الطب النبوي، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، 63.

(5) ابو عبيد، المسالك والممالك، الدار العربية للكتاب، تونس، 1992م، 779/2.

(6) غمارة: جبال متصلة بعضها ببعض كثيرة الشجر والغياض قريب مدينة فاس بينهما قرابة 7 أيام. الادريسي، الشريف (ت:560هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، 1409هـ/1989م، 532/2.

(7) ابن منظور، لسان العرب، مادة (رجل).

احوالها[2]، وقيل: ((... امرأة ذكرة ومذكرة ومتذكرة: متشبهة بالذكور))[3]، وقال العيني[4]: ((والمترجلات أي: المتكلفات في الرجولة المتشبهات بالرجال في حمل السيف والرمح)).

وفي الحديث: ((انه [النبي صلى الله عليه وآله وصحبه المنتجبين] لعن المترجلات من النساء، يعني اللاتي يتشبهن بالرجال في زيهم وهيآتهم، فأما في العلم والرأي فمحمود، وفي رواية: لعن الله الرجلة من النساء، بمعنى المترجلة))[5].

قال ابو حيان الاندلسي[6]: ((وقيل تغيير خلق الله هو ان كل ما يوجده الله لفضيلة فاستعان به في رذيلة فقد غير خلقه... والفتاة اذا ترجلت متشبهة بالفتيان. وكل ما حلله الله فحرموه)).

ولابد هنا من القول ان الكثير من الروايات التي وصلت بهذا الخصوص، ولكن يصعب الفصل حينها إن كانت المرأة بالفعل مذكرة مترجلة أو متهمة بالترجل، فالنصوص التي وصلتنا تصف المرأة بأنها سليطة اللسان، ولديها القدرة على مواجهة الرجال ومضاهاتهم، أو عندما تتصرف بحرية وتعيش نمط حياة من المفترض انه خاص بالرجال، كما انها تعد مذكرة أذا أصبحت أنوثتها غير خالصة وغير متلائمة مع تصوّر المجتمع لها، كأن يكون لها لحية أو صوت خشن وأجّش خالٍ من الرخامة، وهذا دليل على ان مفهوم المترجلة والترجل يعمل على حالات عديدة، من شأنها أن تكون بها المرأة في حالات غير محمودة فيها ومحمودة عند الرجال[7].

وحذر الكثير من العلماء والمهتمين من المرأة المترجلة او (المذكرة)، فقالوا: ((إياكم وكل ذكرة مذكرة))[8].

ومن الجدير بالذكر ان مظهر الترجل كان موجوداً في عصور ما قبل الإسلام، إذ كان شائعا في جزيرة العرب، وبقي معروفاً في الإسلام، والترجل ظاهرة معروفة في الثقافات الأخر وانتقلت من بلاد فارس ومن القسطنطينية عن طريق ما يُجلب من الوصائف والجواري من تلك البلاد ولاسيما أيام العصر الأموي[9].

وقد قامت العديد من فتيات البدو بالتشبه بالرجال في الملبس والتعمم والتلثم، وفي نمط العيش وركوب الخيل، والقنص والصيد، ويتقلدن السيوف ويعتلقن الرماح ويقابلن الرجال في ميدان الحرب[10]، ومعاقرة الخمر، مفضلات كل ذلك على الغزل والطبخ والمهام المحددة للنساء[11]، وهنا يمكن القول ان نمط العيش في القبائل التي تقدس القوة، والخشونة التي

---

(1) الزبيدي، تاج العروس، 442/6.

(2) الراغب الاصفهاني، ابو القاسم الحسين بن محمد (ت:502هـ)، المفردات في غريب القرآن، ط2، مطبعة دفتر، 1404هـ، 189؛ ابن منظور، لسان العرب، 267/11؛ الزبيدي، تاج العروس، 263/14.

(3) ابن منظور، لسان العرب، 309/4. مادة (ذكر).

(4) ابو محمد محمود بن احمد بن موسى بن احمد (ت:855هـ)، عمدة القاري، دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ت، 42/22.

(5) ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث، 203/2؛ ابن منظور، لسان العرب، 267/11.

(6) ابو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف (ت:745هـ)، تفسير البحر المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ/2001م، 3/ 369.

(7) قرامي، الاختلاف في الثقافة الاسلامية، 419.

(8) الزبيدي، تاج العروس، 443/6.

(9) الزيات، حبيب، المرأة الغلامية في الإسلام، مجلة المشرق، عدد/50 لسنة 1956م، 156.

(10) الباز، محمد، حدائق المتعة فنون الجنس عند العرب، 123 – 124. WWW.Ktobarabia.com.

(11) قرامي، الاختلاف في الثقافة الاسلامية، 420.

اعتدن عليها تلك الفتيات منذ الطفولة، قد أهلهن واعدهن للحرب والقنص وركوب الخيل، وأورد الأصفهاني[1] بان منهن من من تظهر بمظهر الفارس تصارع الحُمر الوحشية وتغني منتشية بالسكر والتحرر في نمط العيش.

ولكن يبدو ان ظاهرة الترجل عملت بها الفتيات الشابات وحاولن الخروج عن التقاليد الاجتماعية، ويبدو ان هذه الظاهرة كانت عندهن مؤقتة، فغالباً ما تنتهي المترجلة من الفتيات إلى قفص الزوجية حيث تروض من رجل شديد الغلضة، يردها إلى نصابها الطبيعي[2].

والمذكرة من النساء تفرط بالكثير من خصال الأنوثة وتكسب الكثير من فعال الرجال فتبقى ذات شخصية متأرجحة بين الرجال والنساء، وبالتالي فان هذا ينعكس على فعالها وتصرفاتها ويصعب إخضاعها وإعادتها إلى نصاب الأنوثة من جديد؛ لذلك فان النظرة إليها هي نظرة الذم والاستقباح لتطلعها إلى قيمة ليست لها، وهكذا تجد نفسها لا مكان لها بين الرجال ولا حتى في عالم النساء، إذ أن عالم النساء يخشى المرأة المذكرة ويخاف على النساء من المرأة المترجلة أو المذكرة خوفاً من تسرب العدوى إلى الأخريات.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه المنتجبين وسلم ثلاث لا يدخلون الجنة ولا ينظر الله إليهم يوم القيامة العاق والديه والمرأة المترجلة المتشبهة بالرجال[3]، وقال السيوطي[4]: ((والمرأة المترجلة... هي التي تتشبه بالرجال في زيهم زيهم وهيآتهم فأما في العلم والرأي فمحمود)).

ولعن رسول الله صلى الله عليه وآله: ((... الرجل يلبس لبس المرأة والمرأة تلبس لبس الرجل...))[5]، ولعن صلى الله عليه وآله وصحبه: ((...الرجلة من النساء))[6]، وقال الصنعاني[7]: ((...ان الرسول صلى الله عليه [وآله وصحبه المنتجبين] وسلم كان يكره الرجلة)).

ووردت أحاديث نبوية مباركة كثيرة تنهى تشبه النساء بالرجال وتنكرهن بالملبس والفعال، ومنها:

قال ابن شيبة الكوفي[8]: ((أنه [صلى الله عليه وآله وصحبه المنتجبين] لعن المتشبهات من النساء بالرجال))، وقال أيضا: ((... ولعن من النساء المتشبهة المترجلة))[1]، وقال: ((المتشبهة بالرجال من النساء ليست منا ولسنا منها))، قال

---

(1) الأغاني، 171/11- 173.

(2) قرامي، الاختلاف في الثقافة الاسلامية، 420.

(3) ابن حنبل، مسند ابن حنبل، 134/2؛ ينظر ايضا: ابو يعلى الموصلي، احمد بن علي المثنى التميمي (ت:307هـ)، مسند ابي يعلى، تحقيق: حسين سليم اسد، دار المأمون، دمشق، 1407هـ/1987م، 409/9؛ الطبراني، المعجم الكبير، 233/12؛ المعجم الاوسط، تحقيق: قسم التحقيق بدار الحرمين، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، 1415هـ/1995، 51/3؛ المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين (ت:975هـ)، كنز العمال في السنن والاقوال والافعال، تحقيق: الشيخ بكري حياني، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1409هـ/1989م، 34/16.

(4). ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث، 203/2؛ السيوطي، جلال الدين (ت:911هـ)، شرح سنن للنسائي، دار الكتب الكتب العلمية، بيروت، د.ت، 80/5.

(5) الشوكاني، نيل الاوطار، 117/2.

(6) المناوي، محمد عبد الرؤوف (ت:1031هـ)، فيض القدير شرح الجامع الصغير من احاديث البشير النذير، تحقيق: احمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ/1994م، 327/5؛ الشوكاني، نيل الاوطار، 2/ 117.

(7) ابو بكر عبد الرزاق بن همام (ت:211هـ)، المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الاعظمي، منشورات المجلس العلمي، دون مكان وتاريخ طبع، 488/7؛ الهندي، كنز العمال، 697/6، 384/16.

(8) ابن شيبة الكوفي، عبد الله بن محمد بن عثمان (ت:235هـ)، المصنف، تحقيق: سعد اللحام، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1409هـ/1989م، 236/6.

العيني[2] في باب المتشبهون بالنساء والمتشبهات بالنساء: ((... ويدل على ذلك ذكر اللعن في... تشبه النساء بالرجال مثل لبس النعال الرقاق والمشي بها في محافل الرجال ولبس الأردية والطيالسة والعمائم ونحو ذلك مما ليس لهن استعماله... تمتاز النساء بالاحتجاب والاستتار، وصنفان من الرجال والنساء في هذا الباب يستحقان من الذم والعقوبة أشد مما استحق هؤلاء المذكورون: أما من الرجال فهو الذي يؤتي من دبره، وأما من النساء فهي التي تتعاطى السحق بغيرها من النساء، وقيل: المراد بالتشبه في الزي وبعض الصفات والحركات لا التشبه في أمور الخير، عرف ذلك بالأدلة الأخرى))، ((... لعن رسول الله صلى الله عليه [وآله وصحبه المنتجبين] وسلم... المرأة تلبس لبسة الرجل))[3]، وساق المتقي الهندي[4] رواية اسندها الى ام المؤمنين عائشة (رضي الله عنها)، فقالت: ((... ان رسول الله صلى الله عليه [وآله وصحبه المنتجبين] وسلم كان يكره الرجلة)).

5- الغلامية:

تعد ظاهرة وجود الغلاميات في الحضارة الإسلامية ظاهرة مستحدثة لم تكن موجودة سابقاً على خلاف باقي مظاهر التشبه بين الجنسين، ولعل للعصر العباسي الأول قصب السبق بتسجيل هذه الظاهرة، والتي أوجدت لمعالجة مشكلة معينة إلا أن حل المشكلة المراد علاجها بإيجاد الغلاميات أصبح بحد ذاته مشكلة جديدة استمرت بالوجود خلال العصور اللاحقة لعصر الأمين العباسي، إذ أن الغلاميات أوجدتهن ام الخليفة الامين (193-198هـ/808-813م) زبيدة (ت:216هـ/831م) لمعاجلة الشذوذ الجنسي الذي أصيب به ولدها الأمين[5]، الذي اكتفى بالغلمان الصبيان، والخصيان

---

(1) المناوي، فيض القدير، 343/5.

(2) العيني، عمدة القاري، 41/22.

(3) ابن حنبل، مسند احمد بن حنبل، 325/2؛ الطبراني، المعجم الاوسط، 296/1؛ النسائي، السنن الكبرى، 379/5؛ ابن حبان، علاء الدين علي بن بلبان (ت:739هـ)، صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1414هـ/1993م، 63/13؛ العجلوني، اسماعيل بن محمد الجراحي (ت:1162هـ)، كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على السنة الناس، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1408هـ/1988م، 144/2.

(4) كنز العمال، 697/6.

(5) مع ان الكثير من المهتمين بهذا المجال اشاروا الى ان الغلاميات اول من اوجدتهن زبيدة خاتون لولدها الامين الذي انشغل بالغلمان دون النساء، الا ان هناك اشارات تؤكد وجود مصطلح الغلامية قبل عصر المأمون، واشار الخطيب البغدادي الى ذلك بالقول: ((... كانت لهارون الرشيد جارية غلامية تصب على يده، وتقف على رأسه، وكان المأمون يعجب بها وهو امرد، فبينا هي تصب على هارون من ابريق معها والمأمون مع هارون قد قابل بوجهه وجه الجارية، اذ اشار اليها بقبلة، فزبرته بحاجبها، وابطأت عن الصب في مهلة ما بين ذلك فنظر اليها هارون فقال: ما هذا؟ فتلكأت عليه، فقال: ضعي ما معك، علي كذا إن لم تخبريني لأقتلنك، فقالت: أشار إلى عبد الله بقبلة، فالتفت إليه وإذا هو قد نزل به من الحياء والرعب ما رحمه منه، فاعتنقه وقال: أتحبها؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، فقال: قم فادخل بها في تلك القبة. فقام ففعل، فقال له هارون: قل في هذا شعرا، فأنشأ يقول:

ظبي كنيت بطرفي عن الضمير إليه

قبلته من بعيد فاعتل من شفتيه

ورد أخبث رد بالكسر من حاجبيه

فما برحت مكاني حتى قدرت عليه)).

عن النساء؛ لذلك أجبرت مجموعة من الفتيات والجواري على قص شعورهم وتعميم رؤوسهن بالأقبية، وألبستهن المناطق، ليقلدن الغلمان في الحركات والإشارات وغيرها، وكان عددهن 200 جارية أهدتهن لولدها الأمين بمناسبة عيد ميلاده، علّه يترك الصبيان والغملان ويلجأ إلى الغلاميات، وهناك من ذهب إلى القول بأنه: عزف عن بالخصيان وقبل الغلاميات[1]، في حين هناك من ذهب إلى القول بأنه جمعهن مع ما لديه من الغلمان والخصيان لإشباع نزواته ولذاته الجنسية[2].

وتؤكد الروايات أن ظاهرة وجود الغلاميات انتشرت في بلاط الخلافة العباسية وامتدت إلى بلاد الشام ووصلت إلى الأندلس، واستمرت ظاهرة وجود الغلاميات في الخلافة العباسية كجزء من مكونات قصور الخلفاء العباسيين حتى سقوط الخلافة العباسية سنة 656هـ/1258م، إذ لم تشر الدلائل التاريخية إلى القول بان أحد خلفاء بني العباس أنهى هذه الظاهرة في بلاط الخلافة العباسية، كما ان الأمر لم يقتصر على الخلفاء بل أصبح الأمراء والقادة من الخاصة يعملون على اقتناء الغلاميات في قصورهم، وساعد إقبال الخاصة والميسورين على الاهتمام بهذه الفئة الاجتماعية الجديدة المستحدثة (الغلاميات) من قبل النخاسين والذين بدورهم عملوا على تطوير هذه التجارة الرائجة التي طلبها الذوات من الخاصة وأصحاب اليسار من أرباب الدولة وغيرهم، فعملوا على تدريب فئة من الجواري اللواتي اعددن أعداداً خاصاً وصنعن لهذا الغرض فأصبحن يحاكين الغلمان ويتشبهن بهم ويعملن على التنكر بأزيائهم وقص شعورهن كما يقص شعر الغلام[3]، ويرتدين العمائم والمناطق وقلدنهم بالحركات والانفعالات والمشي والتصرفات، بل وحتى الأسماء التي سمين بها أخذت بنظر الاعتبار فتسمين بأسماء الغلمان، مثل: قاسم وجعفر[4].

وهكذا عمل أولئك النخاسون إلى إيجاد ما يطلب من قبل الخاصة وتهيئته بأفضل ما يمكن كما هو الحال الذي كان يعمل به النخاسون من إيجاد جواري يعددن أعداداً ثقافياً واجتماعياً للعيش بقصور الخاصة ويؤهلن بمؤهلات خاصة كالقدرة على قول الشهر استرجالاً، ومعرفة طرق العيش في قصور الخلفاء ومجالسة الخاصة وندمائهم ومعرفة احتياجاتهم من قبل تلك الجواري كالرقص والغناء، وطرق جذب قلوب الخلفاء وخواصهم إلى الدرجة التي كان النخاسون من خلال المواصفات الموجودة عند عدد من الجواري يكسبون الأموال الطائلة، كذلك الحال بالنسبة للغلاميات، فقد عمل أولئك النخاسون على إيجاد مصانع لصناعة الجواري وتحويلهن من جواري إلى غلاميات، فليس كل غلامية تشبه الأخرى بل هناك تباين وتفضيل بين الغلاميات من قبل الخاصة وتوجههم بالرغبة إليهن، فأصبح الميل أكثر والرغبة إلى الغلامية التي تكون وافرة الارداف ومرتجتها، وسبب ذلك يعود إلى رغبة الخاصة بالغملان والمرد والخصيان الذين يتمتعون بهذه

---

الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 183/10؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، 330/33. ولعل الخطيب البغدادي عندما اطلق مصطلح الغلامية ربما ناتج عن السحب التاريخي، اذ ان هذا المصطلح كان متداولا ومتعارف عليه ايام الخطيب البغدادي، والذي بوره عندما تناوله بالحديث عن احد الجواري قال عنها: (غلامية)، او ربما ان مصطلح الغلامية بالفعل كان موجودا ايام خلافة هارون العباسي بالفعل، أي قبل عصر الخليفة الامين.

(1) قرامي، الاختلاف في الثقافة الاسلامية، 429.

(2) مثنى، الحضارة الإسلامية، 54.

(3) قال الشنقيطي: ((... واما كون حلق المرأة راسها تشبها بالرجال، فهو واضح، ولا شك في الحالقة راسها متشبهة بالرجال، لان الحلق من صفاتهم الخاصة بهم دون الاناث عادة)). محمد الامين بن محمد المختار بن عبد القادر (ت:1393هـ)، اضواء البيان، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، 1415هـ/1995م، 189/5.

(4) قرامي، الاختلاف في الثقافة الاسلامية، 429.

الخاصية، لذلك ومحاكاة لأولئك الغلمان فقد اهتم بالغلاميات التي تتوفر فيهن هذه السمات والمؤهلات تلبية لمتطلبات الخاصة[1].

وهكذا انتشرت ظاهرة الغلاميات وشاعت في قصور الخاصة وعلى جناحي الدولة الإسلامية مشرقها ومغربها، ومع أن هذه الظاهرة أوجدت أيام الأمين العباسي إلا أن المأمون يبدو انه كان من المغرمين والمولعين بحب الغلاميات، وبالتأكيد هذا التمسك بالغلاميات والتوجه إليهن ناجم عن حبه وولعه بالغلمان وللتعويض أو التغيير بأساليب المتعة والتلذذ فقد اتجه إلى الغلاميات، وما يثبت ولع المأمون بهن هو قول عيسى بن ابان[2] الذي أشار به لذلك فقال: ((كنت عند المأمون فاستأذنته في الخروج... واقبل غلام لا نبات بوجهه[3] مغلف بالغالية[4] فسلم فقال: مرحباً فأجلسه على فخذه اليمنى. وأقبل آخر فقعد على فخذه اليسرى، فجعلت أنظر إليهما وإلى حسنهما... فقال: يا عيسى أنهما جاريتان اشتهيهما في زي الغلمان))[5].

من النص السابق يمكن القول بأن الخاصة من الخلفاء وأرباب دولتهم قد وصلوا إلى مرحلة من الملل بإشباع رغباتهم الجنسية الروتينية اليومية فعملوا على إيجاد طرق ووسائل أخرى تشبع شهوتهم ورغباتهم الجنسية، إلا أن هذا الإشباع جاء على حساب تنكر الغلاميات وتحولهن نفسياً وحركياً من الأنوثة إلى الذكورة ولم يكن هذا بالأمر السهل واليسير إذ هذا العمل أدى إلى حدوث حالة من المزاوجة الجنسية والنفسية.

نتج عن ذلك التشبه والتنكر والنجاح والإبداع فيه إرضاءاً للأسياد إلى التباس الأمر على الغير، اذ أصبح من العسير والصعوبة التمييز بين الغلامية المتنكرة المذكرة والغلام المذكر، فأصبح الندماء يتوهمون بالغلامية المطمومة[6] بأنها غلام حقيقياً، وفي ذلك قال أبو نواس:

مذكرة مؤنثة مهاة أذا برزت تُشَبِّهها غلاماً[7]

أفضى تشبه الغلاميات بالذكور من ناحية الملبس إلى التماشي مع تطور واختلاف نوع ملبس الغلمان من عصر لآخر فان الغلاميات يعملن على تقليده والتنكر فيه، بل والأكثر من ذلك فان الغلاميات لم يتشبهن بالذكور باللباس وحسب، بل عملن على تقليدهم بكل فعل يفعلونه وكل عمل يقومون به وكل نشاط يؤدونه، أي أنهن حاولن التمسك بكل ما يربطهن بعالم الذكور والغلمان، محاولات الابتعاد عن كل ما يذكرهن بعالم الأنوثة، بل تنكرن لأنوثتهن، فكن يمسكن بالمناطق،

(1) عموري، نهاد محمد، المرأة في العصر العباسي الأول، اطروحة دكتوراه دولة في الآداب غير منشورة، مقدمة الى جامعة القديس يوسف، بيروت، 1984م، 190-191.

(2) عيسى بن ابان: هو ابو موسى عيسى بن ابان بن صدقة، ويعد واحدا من فقهاء اهل العراق، توفى سنة 221هـ/836م 221هـ/836م بعد رجوعه من اداء فريضة الحج وكان وقتها قاضيا على البصرة. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 11/ 158- 160 الترجمة رقم 5849.

(3) لم ينبت شعر لحيته وشاربه. الطريحي، مجمع البحرين، 189/4؛ الزبيدي، تاج العروس، 63/3.

(4) الغالية: نوع من انواع العطور. واول من سمى الغالية هو معاوية بن ابي سفيان عندما اهدي له عطرا فسال عن كلفته كلفته فذكر له فقال انها غالية. الراغب الاصفهاني، كتاب المحاضرات، 160/2.

(5) الزيات، المرأة الغلامية في الإسلام، 190.

(6) المطمومة: طم الشعر جزه او قصه. الطريحي، مجمع البحرين، 62/3. وهنا يمكن القول ان المطمومة الشعر هي التي تقص شعرها ليصبح كشعر الغلام.

(7) ابو نؤاس، ديوان ابو نؤاس، 258.

تشبهاً بالذكور واقتراباً منهم، شديدات الإعجاب بالشطّار[1] فعملن على استبدال التاج الخاص بالنساء بالقلنسوة والعمامة الخاصة بالرجال، وقص الشعر بترك الذوائب[2] مسترسلة[3]، وبذلك يقول أبو نواس:

تشارك في الصنع النساء وسلمت لهن ضروب الحلي غير المناطق

ومطمومة لم تتصل بذؤابةٍ ولم تعتقد بالتاج فوق المفارق[4]

كما انهن عملن على خط الشوارب بالمسك والغالية، قصداً منهن لبلوغ غاية الرجولة والذكورة ومماهاة منهن للوصول إلى عالم الرجال الذي يعد الشارب من الرمزية له عن عالم النساء والأنوثة ودلالة ظاهرة واضحة على الذكورة، فقال ابو نواس:

صور إليك مؤنثات الدل في زي الذكور

ارهفن ارهاف الاعنة والحمائل[5] والسيور[6]

أصداغهن معقربات[7] والشوارب من عبير[8]

ومن النجاح الذي حققته الغلاميات بالتخفي والتنكر والتشبه بالغلمان ضد الذكور إلى الدرجة التي أصبح من الصعب (كما مر سابقاً) التمييز بينهما، ولكن الظاهر أن أغلبهن لم يستطعن التخلص مع التصنع والتمثيل من رغبات الأنثى بالتزيين والتجميل، فمع حرصهن على الاقتراب من عالم الرجال عن طريق التمثيل والتشبه، إلا أن الكثير منهن صبغن الشفاة بالحمرة واستعملن ضروب الزينة، وكان هذا العمل واحداً من الأمور التي تساعد ربما على التمييز بين الغلاميات والغلمان[9].

ومحاولة من الغلاميات التقرب أكثر الى الرجال فقد تقلدن السيوف وركبن الأعنة وامتطينها واحتذين بالنعل وهذا يخص الزي الذي يتزيا به الرجال، وقلدن الرجال بحركاتهم فقطبن الجبين وأرخين الكم بدلاً من إمساكه، وإرخاء الأكم من عادة الغلمان باللباس مشرقاً ومغرباً، واستبدلت الغلامية الضرب بالدف وامتنعت عنه لأنه خاص بالنساء وأقبلت على

(1) الشاطر: الخبيث الذي خلعته عشيرته وتبرأوا منه. ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث، 65/2. ويقال خلع من الدين الدين والحياء. ابن منظور، لسان العرب، 77/8.

(2) الذوائب: هي شعر الرأس المظفور. ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث، 151/2.

(3) قرامي، الاختلاف في الثقافة الاسلامية، 430.

(4) الامين، اعيان الشيعة، 373/5.

(5) الأعنة والحمائل: العنان للفرس. الجوهري، الصحاح، 2166/6. الحمائل: علاقات السيوف، والجمع الحمائل، وحمائل وحمائل السيف لا واحدة لها وانما واحدها محمل. الجوهري، الصحاح، 1678/4.

(6) السيور: هي ما يقد من الجلد مفرده سير. الجوهري، الصحاح، 692/2.

(7) الأصداغ المعقربات: هو مابين العين والاذن، ويسمى ايضا الشعر المتدلي عليهما صدغا، ويقال صدغ معقرب. الجوهري، الصحاح، 1323/4. ربما يقصد ان الشعر الذي ينزل على الصدغ وهو كثيف ملتو كذيل العقرب يسمى اصداغ معقربات. الرازي، محمد بن ابي بكر عبد القادر (ت:721هـ)، مختار الصحاح، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ/1994م، 190.

(8) الامين، اعيان الشيعة، 357/5.

(9) قرامي، الاختلاف في الثقافة الاسلامية، 431.

استخدام الطنبور والضرب عليه لأنه يخص الرجال، ومن الآلات التي يستخدمها المغنون لا المغنيات، ولعبت بالحمام، ولعبت الغلاميات بالألعاب التي يهتم بها الغلمان مثل: النرد[1] والشطرنج[2] واللعب بالصولجان[3] والمراهنة والمناطحة بالكباش[4] والمناقرة بالديوك[5] وغيرها من الألعاب التي يلعبها الرجال، وقال ابو نواس بوصفهن بهذا الخصوص:

فما برحت تصرف فيه حتى حَكته في الفِعال وفي الكلام

وراحت تستطيل على الجواري بفضل في الشطارة والغرام

نعاف الردف تكريهاً وفتكاً وتلعب للمُجانة بالحمام[6]

وأشارت قرامي بما يتعلق بالدور الذي قام به أبو نواس باعتبار الأبيات الشعرية والقصائد التي ألقاها وما لها من دور فاعل في نقل معلومة تاريخية عن ما يتعلق بعالم الغلاميات بالقول: ((ويعزى الفضل في التعريف بالغلاميات إلى أبي نواس فهو من أكثر الشعراء اهتماماً بهذه الفئة، إلا أنه اكتفى بوصف هيأتهن ولم يتعرض إلى أسباب إقبالهن على تقليد الرجال إلا نادراً وبقطع النظر عن مصداقية هذا الشعر، فأنه يعد وثيقة تاريخية أمدتنا بمعلومات عن ظاهرة تحول الجارية إلى غلامية، بيد أن هذا الشعر الذي قيل في الغلامية اقتصر على وصف جانب واحد، وهو الهيئة التي تميزت بها الغلامية ومن ثمة عدمنا مادة تصف شكل التهذيب الذي كانت تتلقاه الغلامية وطبيعة مشاعرها، وهي تعيش هذه التحولات، التي ترجح أنها كانت تتحملها دون ان يكون لها رأي فيما يلحق جسدها ومظهرها من تغييرات)).

ومما يجدر إضافته إلى كلام قرامي السابق الذكر هو ان ابا نواس كان الأقرب إلى الغلاميات ووصفهن بالنسبة إلى شعراء عصره لأنه كان مقرباً من الخلفاء العباسيين الذين عاصرهم، هذا من جانب ومن جانب آخر بالتأكيد كان لشذوذه الجنسي وولعه وحبه للغلمان ما جعله قريباً من الغلاميات اللواتي بطبيعة الحال أصبحن كالغلمان الذين يفضل أبو نواس العبث معهم، وإشباع غلمته بهن كما كان يشبع غلمته بالصبيان والمرد والخصيان؛ لذلك كان شعر أبي نواس يحمل مادة تاريخية بهذا المجال، ولكن شعره حول عالم الصبيان والذكور والتمتع بهم والوصول إلى اللذة معهم له النصيب الأوفر بشعر ابي نؤاس[7].

---

(1) النرد: الكعب الذي يلعب به، ومن لعب بالنرد فكأنما غمس يديه في لحم الخنزير. الفراهيدي، كتاب العين، 22/8 .

(2) الشطرنج: لفظ فارسي معرب، ويقال ان الشطرنج هو ميسر العجم أي ان اللعب به شبه بالميسر. ابن منظور، لسان العرب، 308/2، 298/5.

(3) الصولجان: بفتح اللام: المحجن، فارسي معرب. والجمع الصوالجة. الجوهري، الصحاح، 325/1. والصولجان عصا يعطف طرفها يضرب بها الكرة على الدواب. ابن منظور، لسان العرب، 310/2.

(4) المناطحة بالكباش: نطحه كمنعه وضربه، اصابه بقرنه والنطح للكباش ونحوها، وقد انتطحت الكباش اذا تناطحت، والمتردية والنطيحة هي المنطوحة التي ماتت اثر نطحة. الزبيدي، تاج العروس، 235/4. مصدر ناطح من نطح بمعنى اصاب بقرنه، وتناطح الكبشان وانتطحا: اذا نطح كل منهما صاحبه. الانصاري، مرتضى بن محمد امين (ت:1284هـ)، كتاب المكاسب، تحقيق: مجمع الفكر الاسلامي، مؤسسة الهادي، قم، 1417هـ، 304/2.

(5) المناقرة بالديوك: يقال نقر الطائر الحبة ينقرها نقرا. ابن منظور، لسان العرب، 230/5. وهنا يقصد المناقرة هي اللعب اللعب والمراهنة عن طريق مناقرة الديكة بعضها لبعض وكانت هذه المراهنات موجودة في العصور الاسلامية. يراجع: متز، الحضارة الاسلامية، 254/2.

(6) ديوان ابي نواس، 374.

(7) يراجع: ابو نؤاس، الحسن بن هاني، ديوان ابو نؤاس، دار الكتاب العربي، بيروت، 1984م؛ النصوص المحرمة، مطبعة رياض الريس للكتب، لندن، 1994م.

امتازت قصور خلفاء بني العباس بكثرة الرقيق والغلمان والغلاميات الا ان نسبة الجواري والغلاميات كانت لها النصيب الاوفر بتلك القصور، وسجلت الجواري والغلاميات المنحدرات من ثقافات مختلفة، وتمكن من الحصول على الحضوة عند الخلفاء حتى اصبحن المتحكمات والمتنفذات بتلك القصور، وسلبن قلوب الخلفاء حتى تزوجوهن وانجبن خلفاء، فالمنصور امه حبشية، والهادي والرشيد امهما الخيزران وهي جارية رومية، وكانت ام الواثق رومية، ومن هذه الجواري من كن يعلقن الصلبان برقابهن، وكان قصر الامين يزخر بالحواري الغلاميات اللاتي يلبسن لبس الغلمان، وكثر الجواري المسيحيات بقصري المعتصم والواثق[1].

اختلفت ثقافات الشعوب بقصة شعر رأس الرجل واختلفت الثقافة الواحدة بدورها من عصر إلى عصر بخصوص قصة الشعر لرأس الرجل، كذلك شعر رأس المرأة هو الآخر له حضور من ناحية التأثير والتأثر، ولعل الغلاميات اللواتي حاولن تقليد الرجال والغلمان عملن على مقاربة ومماثلة قصة شعر رأس الرجل، فصرن كالرجال من هذه الناحية، ونتيجة لولع وحب الخلفاء للغلاميات المطمومات الشعر[2]، فقد انعكس ذلك على الحرائر وليس الجواري فقط من نساء ونديمات الخلفاء، فحاول بعض الخلفاء تعميم هذه الثقافة على نساءه من الحرائر وطلب منهن الاقتداء بالغلاميات المطومات، وذلك عن طريق طم شعرهن وفي الملبوس أيضاً، وأن استسلمت البعض منهن إلى رغبات أزواجهن من الخلفاء سواءاً أكان هذا الامتثال عن رغبة منها وحباً لتقليد هذا الدور والتشبه بالغلمان من خلاله، او عن رهبة وخوف على بيتها وأطفالها أو الخوف من الخروج من النعيم والمكانة التي هي فيها، ولكن غيرهن أبت الامتثال لمثل هكذا طلبات وأبين إلا أن يبقين متمسكات بأنوثتهن ولو كلفهن ذلك مغادرة رغد العيش بقصور شامخة وسلطة صارخة، ولو كلفها ذلك فيها بيتها وزواجها، وقد ذكر الجاحظ [3] بهذا الخصوص رواية جاء محل ذكرها وهي: ((... ووصفت للمتوكل [ت:247هـ/861م] ريطة بنت العباس بن علي فطلبها فحملت إليه فتزوجها، ثم سألها أن تطم شعرها وتتشبه بالمماليك فأبت عليه، فأعلمها أن لم تفعل فارقها، فاختارت الفرقة)).

من خلال ما تقدم من كلام حول الغلاميات لابد من القول بان هذه الفئة وهذه الظاهرة لم تكن منتشرة بين العوام، بل أوجدها الخاصة لأنفسهم وعاشوا ملاذها تغييراً لما تعودوه وكسراً للسائد من الملذات ومحاولة للتغيير وقد نجحوا بذلك ودليلنا على ما ذهبنا اليه من القول هو بقاء هذه الطبقة كجزء من قصور الخلافة حتى نهاية العصر العباسي، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يمكن القول بان الغلاميات اختلفن عن المترجلات باعتبار المصطلح الأخير كان له حضوراً في الأوساط الاجتماعية العامة والأول عند الخاصة والاغنياء اكثر انتشارا.

ولعل من العوامل التي ساعدت على استمرار وجود الغلاميات خلال العصور الإسلامية المختلفة هي:

1- الرغبة في اللذة عند الخاصة الذين ما تركوا نوعاً من أنواع اللهو والتلذذ إلا فعلوه، فمالوا إلى الشذوذ والخروج عن المعتاد لكسر الروتين الذي عاشوا فيه فمارسوا اللهو مع الذكور وممارسة الشذوذ الجنسي (اللواط) معهم، فوجدوا انفسهم موضع لوم وعدم رضا ممن كانوا يستطيعون توجيه ذلك اللوم إليهم، فلجئوا إلى استحسان وجود الغلاميات في قصورهم وقربوهن وجعلوهن مصدر لإشباع غلمتهم ولذتهم الجنسية وبالتاكيد مثل هذا العمل يدلل على وجود الرغبة والشذوذ الجنسي والمثلية الجنسية عند الخاصة، محاولين الاختفاء وراء ممارسة اللهو وإشباع اللذة الجنسية بالغلاميات.

(1) ايوب، سعيد، الانحرافات الكبرى، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت، 1412هـ/1992م، 491.

(2) المطمومات: المقصوصات الشعر على غرار شعر الغلمان.

(3) ابو عثمان عمرو بن بحر (ت:255هـ)، المحاسن والاضداد، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1991م، 138.

2- رغبة النخاسين في الحصول على الربح الوفير من الخاصة من خلال إيجاد هذا النوع من الغلاميات وصناعتهن وتدريبهن على تمثيل هذا العمل من التنكر والتشبه بالغلمان وبالفعل قد حقق النخاسون ذلك الهدف وقد نجحوا في تدريب الغلاميات التدريب الجيد.

3- أصبح للكثير من الجواري الرغبة في التشبه بالغلمان حرصاً منهن على نيل الحظوة والتقرب من الخلفاء والمحافظة على المكانة القريبة من الخاصة والتقرب من مصدر القرار في الدولة للتمتع بالسلطة والسطوة والتأثير على الخاصة.

4- خوف نساء الخلفاء والخاصة من الهجران من قبل أزواجهن إن لم يتشبهن بالغلمان، إذ أن البعض منهن طلب إليهن من قبل الخلفاء التشبه بالغلمان وان لم يتمثلن لذلك فسيؤول ذلك إلى الطلاق والهجران وخسارة الأسرة والعيش الرغيد في القصور.

**الاستنتاجات**

توصلنا من خلال البحث الى مجموعة من الاستنتاجات، اهمها:

1- وجود التشبه بين الجنسين في الحضارة الإسلامية، ومع قلته الا اثاره وانعكاساته كانت موجودة عند الخاصة والعامة.

2- لم تكن الحضارة الإسلامية الأولى من الحضارات التي مورست فيها هذه الظاهرة، بل التشبه والتنكر وليد عصور سابقة للإسلام.

3- حددت المنظومتين الفقهية والاجتماعية ملابس كلا الجنسين ونهتا وبقوة ووعدت بعقاب شديد للخارج عن الخط العازل لملابس الجنسين.

4- ان التنكر والتشبه بملابس الجنس الآخر عد خروجا على المجتمع والنظام الفقهي، الا في الحالات التي سمح الفقيه والمجتمع بها.

5- قام البعض بالتنكر بزي الآخر للتمويه او لمعالجة مسألة معينة او تدارك أمر، او لوجود خلل بيولوجي عند الشخص كنمو اللحية مثلا عند النساء، فهذا التنكر عد من أنواع التنكر المسموح به.

6- ممارسة التشبه حاصل وموجود وعند كلا الجنسين ومورس من قبلهما، ولكن هذه الظاهرة لم تكن موجودة بشكل كبير خلال العصور الإسلامية، الى الدرجة التي يمكن الخوف منها على المجتمع الإسلامي بان يطبع بالطابع السلبي.

7- استخدم التشبه بين الجنسين لأسباب منها اجتماعية واخرى نفسية وثالثة طبقية، اريد من التشبه في حالات عديدة لفت نظر الجنس الاخر لما في التشبه من إثارة وإبراز مفاتن عند النساء لا سيما نساء الخاصة.

8- مارست المترجلة والغلامية التشبه بزي الذكور وهيئتهم لاشباع رغبات الأسياد أحيانا لاسيما الغلاميات اللائي بالأساس اوجدن لهذا الغرض بضرف معين واستمرت هذه الظاهرة بالوجود خصوصا بقصور الخاصة.

9- يمكن الاستفادة من البحث وما موجود فيه من معلومات فقهية واجتماعية وطبية، في معالجة الأمراض الاجتماعية المتعلقة بموضوع البحث والموجودة اليوم بكثرة داخل مجتمعاتنا التي غزاها الاعلام الغربي الطامع بتفسيخ مجتمعنا الإسلامي عن طريق الغزو الثقافي.

**قائمة المصادر والمراجع**

القرآن الكريم

ابن الاثير، علي بن ابي الكرم الجزري (ت:630هـ).

. الكامل في التاريخ، دار صادر، 1386هـ/1966م.

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت:606هـ).

. النهاية في غريب الحديث، تحقيق: محمود محمد الطناجي، ط4، مؤسسة اسماعيليان، قم، 1364ش.

الإدريسي، الشريف (ت:560هـ).

. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، 1409هـ/1989م.
الازدي، عبد الغني (ت:409هـ).
. كتاب المتوارين، تحقيق: مشهور حسن محمد، دار القلم، دمشق، 1410هـ/1989م.
الأصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت:356هـ).
. الأغاني، تحقيق: لجنة مطبعة دار الكتب العلمية، طبع دار الكتب، القاهرة، 1381هـ.
. مقاتل الطالبيين، ط2، المكتبة الحيدرية، النجف الاشرف، 1385هـ/1965م.
الأمين، السيد محسن.
. أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، د.ت.
الأنصاري، مرتضى بن محمد امين (ت:1284هـ).
. كتاب المكاسب، تحقيق: مجمع الفكر الإسلامي، مؤسسة الهادي، قم، 1417هـ.
ايوب، سعيد.
. الانحرافات الكبرى، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت، 1412هـ/1992م.
الباز، محمد.
. حدائق المتعة فنون الجنس عند العرب، 123 – 124. WWW.Ktobarabia.com.
البحراني، الشيخ عبد الله الاصفهاني (ت:1130هـ).
. عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والاخبار والاقوال (الإمام الحسين عليه السلام)، تحقيق: مدرسة الامام المهدي عليه السلام، مطبعة امير، قم المقدسة، 1407هـ.
البخاري، اسماعيل بن ابراهيم (ت:256هـ).
. التاريخ الكبير، المكتبة الإسلامية، د.ت.
البغوي، حسين بن مسعود (ت:510هـ).
. تفسير البغوي المسمى بـ: معالم التنزيل، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
البكري، ابو عبيد.
ـ المسالك والممالك، الدار العربية للكتاب، تونس، 1992م.
البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (ت:279هـ).
. انساب الأشراف، تحقيق: محمد حميد الله، مطبعة دار المعارف المصرية، القاهرة، 1956م.
البهوتي، منصور بن يونس الحنبلي (ت:1051هـ).
. كشف القناع، تحقيق: محمد حسن محمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ/1997م.
البيهقي، ابراهيم بن محمد (ت:320هـ).
. المحاسن والمساوئ، طبعة لايبزك، د.ت.
البيهقي، (ت:458هـ).
. معرفة السنن والآثار، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
التنوخي، القاضي ابو الحسن علي المحسن بن ابي القاسم (ت:384هـ).
. الفرج بعد الشدة، منشورات الشريف الرضي، قم، د.ت.
القاضي التنوخي، ابو علي المحسن بن علي القاضي (ت:384هـ).
. الفرج بعد الشدة، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، 1375هـ/1955م.
الثعالبي، ابو منصور عبد الملك النيسابوري (ت:429هـ).

. يتيمة الدهر، تحقيق: د. مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ/1983م.
الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت:255هـ).
. البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، 1381هـ/1961م.
. التاج، في اخلاق الملوك، تحقيق: احمد زكي، 1332هـ/1914م.
. رسائل الجاحظ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1320هـ/2000م.
. المحاسن والاضداد، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1991م.
الجهشياري، ابو عبد الله محمد بن عبدوس، (ت:).
. الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة الحلبي، دمشق، 1357هـ/1938م.
ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت:597هـ).
. الأذكياء، مطبعة القاهرة، مصر، 1306هـ.
. المنتظم في تاريخ الملوك والامم، مطبعة دار المعارف، حيدر اباد، 1359هـ.
الجوهري، اسماعيل بن حماد (ت:393هـ).
. الصحاح، تحقيق: احمد عبد الغفور العطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1376هـ/1987م.
ابن ابي حاتم، الرازي (ت:327هـ).
. تفسير ابن ابي حاتم، تحقيق: اسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، صيدا، د.ت.
ابن الحاج، ابو عبد الله محمد العبدري.
. المدخل الى الشرع الشريف، دار الكتاب العربي، بيروت، 1972م.
ابن حبان، علاء الدين علي بن بلبان (ت:739هـ).
. صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1414هـ/1993م.
ابن حبان، محمد بن ابي حاتم البستي (ت:354هـ).
. كتاب المجروحين، تحقيق: محمود ابراهيم زايد، دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، د.ت.
ابن حبيب، ابو جعفر محمد (ت:245هـ).
. كتاب المحبر، مطبعة الدائرة، د.ت.
ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي (ت:852هـ).
. الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ.
. فتح الباري، ط2، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.
ابن أبي الحديد، المعتزلي (ت:656هـ).
. شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، بيروت، 1378هـ/1959م.
ابن حزم الاندلسي، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت:456هـ).
. الاحكام، مطبعة العاصمة، القاهرة، د.ت.
. المحلى، مطبعة دار الفكر، بيروت، د.ت.
العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر (ت:726هـ).
. نهاية الاحكام، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، مؤسسة اسماعيليان، قم، 1410هـ.
الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت: 626هـ).
. معجم البلدان، ط2، دار صادر، بيروت، 1995م.

ابن حنبل، احمد (ت:241هـ).
. مسند احمد، دار صادر، بيروت، د.ت.
ابو حيان الاندلسي، ابو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف (ت:745هـ).
. تفسير البحر المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ/2001م.
الخالديان، ابو بكر محمد (ت:380هـ).
. التحف والهدايا، تحقيق: سامي الدهان، دار المعارف، القاهرة، 1956م.
الخصيبي، الحسين بن حمدان (ت: 334هـ).
. الهداية الكبرى، مؤسسة البلاغ، بيروت، 1411هـ/1991م.
ابن خلدون، عبد الرحمن المغربي (ت:808هـ).
. تاريخ ابن خلدون المسمى بـ: العبر وديوان المبتدأ والخبر في اخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، 1971/1391م.
ابن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت:ت:681هـ).
. وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1968م.
الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي (ت:463هـ).
. تاريخ بغداد او مدينة السلام، مطبعة السعادة، القاهرة، 1349هـ.
ابن خياط، خليفة العصفري (ت:240هـ).
. تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.
. طبقات خليفة، تحقيق: د.سهيل زكار، دار الفكر للطباعة، بيروت، 1414هـ/1993م.
دوزي، رينهارت.
. المعجم المفصل باسماء الملابس عند العرب، ترجمة: د. اكرم فاضل، مطبوعات وزارة الاعلام العراقية، بغداد، 1971م.
ابو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت:257هـ).
. سنن ابي داود، تحقيق: سعيد محمد اللحام، دار الفكر للطباعة، بيروت، 1410هـ/1990م.
الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت:748هـ).
. تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدميري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ/1987م.
. سير أعلام النبلاء، تحقيق: مأمون الصاغرجي، ط9، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1413هـ/1993م.
. الكبائر، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1396هـ.
الرازي، محمد بن ابي بكر عبد القادر (ت:721هـ).
. مختار الصحاح، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ/1994م.
الراغب الاصفهاني، ابو القاسم الحسين بن محمد (ت:502هـ).
. كتاب المحاضرات، المطبعة العامرية، القاهرة، د.ت.
. المفردات في غريب القرآن، ط2، مطبعة دفتر، 1404هـ.
الزبيدي، محمد مرتضى (ت: 1205هـ).
. تاج العروس من جواهر القاموس، مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.
الزركلي، خير الدين.
. الاعلام، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1980.
الزيات، حبيب.

. المرأة الغلامية في الإسلام، مجلة المشرق، عدد/50 لسنة 1956م.
السرخسي، محمد بن الحسن الشيباني (ت:483هـ).
. شرح السير الكبير، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، مطبعة مصر، القاهرة، 1960م.
. المبسوط، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1406هـ/1986م.
ابن سعد، محمد (ت:230هـ).
. طبقات ابن سعد، دار صادر، بيروت، د. ت.
ابن سعد، محمد،
. الطبقات الكبرى، مطبعة ليدن، 1338هـ.
ابن سلامة، ابو عبد الله محمد القضاعي (ت:454هـ).
. دستور معالم الحكم، مكتبة المفيد، قم، د.ت.
. مسند الشهاب، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405هـ/1985م.
السمرقندي، ابو الليث (ت:380هـ).
. تفسير السمرقندي، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، د.ت.
السمعاني، ابو سعد عبد الكريم بن محمد (ت:562هـ).
. الانساب، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت، 1408هـ/1988م.
ابن سيده، ابو الحسن علي بن اسماعيل (ت:458هـ).
. المخصص، طبعة بيروت، د. ت.
السيوطي، جلال الدين (ت:911هـ).
. تنوير الحوالك، تصحيح: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ/1997م.
الشابشي، ابو الحسن علي بن محمد (ت:388هـ).
. الديارات، تحقيق: كوركيس عواد، مطبعة المعارف، بغداد، 1386هـ/ 1966م.
الشافعي، ابو عبد الله محمد بن ادريس (ت:204هـ).
. كتاب الام، ط2، دار الفكر للطباعة، بيروت، 1400هـ/1980م.
ابن شدقم المدني، علي بن الحسين (ت:1082هـ).
. الجمل، تحقيق: السيد تحسين آل شبيب الموسوي، مطبعة محمد، دون مكان طبع، دون تاريخ.
الشريف الرضي، السيد ابو محمد الحسن بن الحسين بن موسى البغدادي.
. خصائص الائمة، تحقيق: محمد هادي الاميني، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، 1406هـ.
الشريف المرتضى، ابو القاسم علي بن طاهر بن احمد (ت:436هـ).
. الامالي، تحقيق: محمد بدر الدين النعساني الحلبي، منشورات مكتبة المرعشي النجفي، قم، 1325هـ/1907م.
الشنقيطي، محمد الامين بن محمد المختار بن عبد القادر (ت:1393هـ).
. اضواء البيان، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، 1415هـ/1995م.
الشهرستاني، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر (ت:548هـ).
. الملل والنحل، تقديم: صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، 1429هـ/2008م.
الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت:1255هـ)،
. نيل الاوطار، دار الجيل، بيروت، 1973م.
ابن شيبة الكوفي، عبد الله بن محمد بن عثمان (ت:235هـ).

. المصنف، تحقيق: سعد اللحام، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1409هـ/1989م.
الصابي، ابو الحسن هلال بن المحسن (ت: 448هـ).
. رسوم دار الخلافة، تحقيق: ميخائيل عواد، مطبعة العاني، بغداد، 1383هـ/1946م.
الصالحي الشامي، محمد بن يوسف (ت:942هـ).
. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، 1414هـ/1993م.
الصفدي، خليل بن آيبك (ت:764هـ).
. الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ/2000م.
الصنعاني، ابو بكر عبد الرزاق بن همام (ت:211هـ).
. المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الاعظمي، منشورات المجلس العلمي، دون مكان وتاريخ طبع.
الطبراني، ابو القاسم سليمان بن احمد (ت:360هـ).
. المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط2، دار إحياء التراث العربي، د.ت.
. المعجم الأوسط، تحقيق: قسم التحقيق بدار الحرمين، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، 1415هـ/1995.
الطبرسي، ابو نصر الحسن بن فضل (ت:548هـ).
. مكارم الأخلاق، ط6، منشورات الشريف الرضي، بغداد، 1392هـ/1972م.
الطبري، محمد بن جرير (ت:310هـ).
. تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: نخبة من العلماء، مؤسسة الاعلمي، بيروت، د.ت.
. جامع البيان، تحقيق: خليل الميس، دار الفكر، بيروت، 1415هـ/1995م.
الطريحي، محمد بن علي (ت:1085هـ).
. مجمع البحرين، تحقيق: احمد الحسيني، ط2، مكتبة نشر التفاهم الاسلامي، قم، 1408هـ.
ابن الطقطقى، محمد بن علي بن طباطبا،
. الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، المطبعة الرحمانية، القاهرة، 1940م.
ابن طيفور، ابو الفضل بن ابي طاهر (ت:380هـ).
. بلاغات النساء، مكتبة بصيرتي، قم، د.ت.
عبد الله بن عدي، ابو احمد الجرجاني (ت:365هـ)،
. الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: د. سهيل زكار، ط2، دار الفكر للطباعة، بيروت، 1409هـ/1988م.
العبيدي، صلاح حسين.
. الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي من المصادر التاريخية والآثارية، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1980م.
العجلوني، اسماعيل بن محمد الجراحي (ت:1162هـ).
. كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1408هـ/1988م.
ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسين الشافعي (ت:571هـ).
. تاريخ مدينة دمشق الكبير، تحقيق: د. علي شيري، دار الفكر، بيروت، 1417هـ/1996م.
العقيلي، ابو جعفر محمد بن عمرو بن موسى (ت:322هـ).
. ضعفاء العقيلي، تحقيق: عبد المعطي امين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ.
العيني، ابو محمد محمود بن احمد بن موسى بن احمد (ت:855هـ).

. عمدة القاري، دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
الفراهيدي، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت:175هـ).
. كتاب العين، ط2، مؤسسة دار الهجرة، طهران، 1409هـ.
الفيروزابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي (ت:817هـ).
. القاموس المحيط، دار العلم للجميع، بيروت، د.ت.
ابن قتيبة الدينوري، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت:276هـ).
. الإمامة والسياسة المسمى بـ: تاريخ الخلفاء، تحقيق: علي شيري، مطبعة امير، قم، 1413هـ.
. عيون الأخبار، دار الكتاب العربي، بيروت، 1443هـ/1925م.
. المعارف، تحقيق: د. ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
ابن قدامة، عبد الرحمن (ت:682هـ).
. الشرح الكبير، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.
قرامي، آمال.
. الاختلاف في الثقافة العربية الإسلامية دراسة جندرية، دار المدار الاسلامي، بنغازي، 2007م.
القرماني، احمد بن يوسف بن احمد الدمشقي (ت:1019هـ).
. أخبار الدول وآثار الاول في التاريخ، مطبعة عباس التبريزي، بغداد، 1282هـ.
القمي، علي بن ابراهيم (ت:329هـ).
. تفسير القمي، تعليق وتصحيح: السيد طيب الموسوي، مطبعة النجف، النجف، 1387هـ.
ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن ابي بكر بن ايوب الزرعي الدمشقي (ت:751هـ).
. أحكام اهل الذمة، دار العلم للملايين، بيروت، 1983م.
. الطب النبوي، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
الكاشاني، السيد العباس الحسيني.
. موسوعة حدائق الانس في نوادر العرب والفرس، مطبعة الخيام، قم، 1400هـ.
ابن كثير ابو الفداء اسماعيل الدمشقي (ت:774هـ).
. البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1408هـ/1988م.
كحالة، د. عمر رضا.
. اعلام النساء في عالمي العرب والاسلام، ط2، المطبعة الهاشمية، دمشق، 1378هـ/1959م.
الكوفي، ابن اعثم.
كتاب الفتوح، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء للطباعة والنشر، بيروت، 1411هـ.
الشيخ الكليني، ابو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي (ت:328هـ).
. الكافي، تصحيح وتعليق: علي اكبر غفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، 1362ش.
مالك، الامام انس بن مالك (ت:179هـ).
. المدونة الكبرى التي رواها سحنون عن مالك، دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
متز، آدم.
. الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: محمد عبد الهادي ابو ريدة، ط2، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1377هـ/ 1957م.
المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين (ت:975هـ).

. كنز العمال في السنن والأقوال والأفعال، تحقيق: الشيخ بكري حياني، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1409هـ/1989م.
المجلسي، محمد باقر (ت:1111هـ).
. بحار الأنوار، تحقيق: عبد الرحيم الرباني الشيرازي، ط2، مؤسسة الوفاء، بيروت، 1403هـ/1983م.
ابو مخنف، لوط بن يحيى الازدي الكوفي (ت:157هـ).
. كتاب الجمل وصفين والنهروان، تحقيق: حسن السنيد، مؤسسة دار الإسلام، مكة المكرمة، 1420هـ.
المرعشي شهاب الدين النجفي (ت:1411هـ).
. شرح احقاق الحق، مكتبة اية الله المرعشي النجفي، قم المقدسة، 1417هـ.
المزي، جمال الدين ابو الحجاج يوسف (ت:742هـ).
. تهذيب الكمال، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط4، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1406هـ/1985م.
المفيد، الشيخ محمد بن محمد النعمان (ت:413هـ).
. الجمل والنصرة لسيّد العترة في حرب البصرة، تحقيق: السيد علي مير شريفي، ط2، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، 1416هـ.
المقري، ابو العباس احمد بن محمد التلمساني (ت:1041هـ).
. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، دار صادر، بيروت، 1968م.
المقريزي، تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر (ت:845هـ).
. الخطط المقريزية، دار الطباعة، بولاق، 1277هـ.
المناوي، محمد بن عبد الرؤوف (ت:1031هـ).
. فيض القدير، شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، تصحيح: احمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ/1994م.
منى، زياد.
. بلقيس امرأة الالغاز وشيطانة الجنس، ط2، مطبعة رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، 1998م.
النراقي، محمد مهدي (ت:1209هـ).
. جامع السعادات، تحقيق: السيد محمد كلنتر، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، د.ت.
النسائي، احمد بن علي.
. سنن النسائي، دار الفكر، بيروت، 1348هـ/1930م.
النقدي، الشيخ جعفر.
. الانوار العلوية والاسرار المرتضوية، ط2، المطبعة الحيدرية، النجف، 1381هـ/1962م.
ابن نما الحلي، جعفر بن محمد بن جعفر هبة الله (ت:645هـ).
. ذوب النظار في شرح الثار، تحقيق: فارس الحسون، مؤسسة النشر الاسلامي، قم المقدسة، 1416م.
ابو نؤاس، الحسن بن هاني (ت:195هـ).
. ديوان ابو نؤاس، دار الكتاب العربي، بيروت، 1984م.
. النصوص المحرمة، مطبعة رياض الريس للكتب، لندن، 1994م.
النووي، محي الدين ابو زكريا (ت:676هـ).
. روضة الطالبين، تحقيق: احمد عادل عبد المودود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
. المجموع شرح المهذب، دار الفكر، بيروت، د.ت.
ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن أيوب (ت: 218هـ).

. السيرة النبوية، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة، 1383هـ، 1963م.
الهيثمي، نور الدين علي بن ابي بكر (ت:807هـ).
. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1408هـ/ 1988م.
الوشاء، ابو الطيب محمد بن اسحاق (ت:325هـ).
. الظرف والظرفاء، عالم الكتب، بيروت، 1985م.
. الموشى او الظرف والظرفاء، مطبعة بريل، 1302هـ.
اليعقوبي، محمد بن يعقوب بن واضح (ت:284هـ).
. تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، د.ت.
ابو يعلى الموصلي، احمد بن علي المثنى التميمي (ت:307هـ).
. مسند ابي يعلى، تحقيق: حسين سليم اسد، دار المأمون، دمشق، 1407هـ/1987م.